الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري قسنطينة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

مخبر" العنف والمجتمع"

المشروع الفردي للتكفّل أداة لإعادة الدمج الاجتماعي للفتاة الجانحة

دراسة ميدانية بالمركز المتخصص لإعادة التربية للبنات بقسنطينة

لنيل شهادة ما بعد التدرج المتخصص فرع: العمل الاجتماعي والممارسة المهنية

تحت إشراف: الأستاذ الدكتور محمد شلــبي **إعداد الطالبة:** الوادفــل حليــمة

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذ الدكتور هاروني موسى جامعة منتوري قسنطينة **رئيس**
- الأستاذة كويرة عائشة جامعة منتوري قسنطينة **عضو**

السنة الجامعية 2006-2007

الإهداء...

إنّ أبلغ عبارات الشكر لا يمكن أن تعبّر عن حبي وتقديري و تفي بعرفاني لأعزّ من لي في الوجود

والديّا الكريمين وأخوتي وأخواتي وسعيدة ومحمد الأفاضل

التشكرات

إنّ هذه الدرجة من المعرفة ما كان لي أن أخطوها إلاّ بمشيئة الرحمن أولا وبمساعدة السيد الأستاذ قوادرية علي والمشرف على الدراسة الأستاذ شلبي محمد

كما لا يمكنني تجاهل زملائي وزميلاتي بالمركز الوطني لتكوين المستخدمين المختصين بمؤسسات المعوقين بقسنطينة خاصة السيدين المحترمين درويش محمد وبن عبد المالك عبد العزيز وكل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسنا وطنيين كانوا أم أجانب و كذا طاقم المركز المتخصص لإعادة التربية للبنات بقسنطينة

فشكرا جزيلا للجميع

خطّة البحث

الفصل الثالث: المشروع

الباب الثاني: الجانب التطبيقي

الفصل الأول: المقاربة المنهجية

الفصل الثاني: عرض النتائج

المقدمة:

إنّ جنوح الأحداث باعتباره ظاهرة اجتماعية مرضية تمسّ شريحة الشباب التي تعتبر حجر الأساس التي تبنى عليها كل المشاريع المستقبلية وتراهن عليها كل السياسات.

لم تشذ هذه الظاهرة عن القاعدة – التغير الاجتماعي–، حيث عرفت تغييرا في أسبابها ومظاهرها وحتى في جنس الشباب الجانح نفسه، إذ أصبحت تمس حتى الفتيات.

فالفتيات الجانحات شكلن بدورهن فئة ذات صعوبات اجتماعية وتربوية وسلوكية، لم تتوانى سياسة البلاد في الانشغال بوضعيتهنّ، بل وحتى في إيجاد المخارج التي تكفل للفتاة الجانحة إعادة دمج اجتماعي بما يتلاءم وطبيعتها الفيزيولوجية والاجتماعية.

فتواجد الفتاة في المركز المختص لإعادة التربية، فرصة استغلتها سياسة البلاد لمحاولة إعادة بناء شخصيتها وتوجيهها التوجيه الحسن ما يجعلها تعي بوضعها وبالسبل المتاحة التي تمكنها من التغلب عليه وبناء مستقبل بعيد عن طريق الجنوح.

إنّ اعتماد المركز المتخصص لإعادة التربية التكوين المهني كسبيل للتكفل بالفتاة الجانحة، من شأنه التقليل من حالة العصيان و التمرّد عن المعايير الاجتماعية التي تطبع سلوك الفتاة الجانحة ويجعلها تركز تفكيرها أكثر على وضعيتها وعلى مرحلة ما بعد التكفل، التي ستتمكن من مجابهتها بعد الخروج من المركز بشهادة للكفاءة المهنية تمكنها من الحصول على العمل في تخصص تكون هي من اختاره.

لتقديم هذا الموضوع تمت صياغة إشكالية تضمنت سؤال الانطلاق وأهداف الدراسة وفرضياتها، وقسمت الدراسة إلى بابين الأول خاص بالجانب النظري والثاني بالجانب التطبيقي.

قسم الجانب النظري لثلاثة فصول للتمكين من الإحاطة بكل الجوانب النظرية للموضوع، حيث خصص الفصل الأول لجنوح الأحداث عولجت فيه مختلف التعريفات والنظريات المفسرة له وأشكاله وأساليب مواجهته في الجزائر، ثم جنوح الفتيات ومظاهره في قسنطينة.

أما الفصل الثاني فقد تناول الدمج الاجتماعي للفتاة الجانحة والتكوين المهني باعتباره أداة هذه العملية.

أما الفصل الثالث فخصص لدراسة المشروع وأهدافه وأنواعه وتحليله وتقويمه باعتباره أداة لإعادة الدمج الاجتماعي للحدث الجانح.

وقد تم تدعيم الطرح النظري للموضوع بدراسات سابقة.

أما الجانب التطبيقي فقد قسم بدوره لفصلين:

الفصل الأول تناول المقاربة المنهجية للموضوع من حيث المنهج وأدوات جمع البيانات ومكان الدراسة وعينة الدراسة. أما الفصل الثاني فتم فيه عرض وتفسير نتائج المقابلة مع أعضاء الفريق

البيداغوجي للمركز المتخصص لإعادة التربية بقسنطينة مكان الدراسة ومع الفتيات الجانحات المنخرطات في ورشة التكوين المهني، ثم بعد ذلك عرض تحليل عام للنتائج المتوصل إليها.

ثم أدرجت في الأخير خاتمة الدراسة والتوصيات التي أمكن تقديمها، وقائمة المراجع التي اعتمدت عليها الدراسة والملاحق.

الإشكالية:

إنّ وتيرة التغيّر التي يمرّ بها المجتمع الجزائري على كلّ المستويات سيّما الاقتصادي منها وما صاحبه من تغيير في السلوكات الاستهلاكية للفرد، و تغير نمط العائلة و توجهها أكثر نحو الأسرة النووية والبطالة والغلاء وتدني مستوى المعيشة بالإضافة إلى الغزو الثقافي والعنف المدرسي؛ كلّ هذا أثّـر أثرا بالغا في تفشي ظاهرة الجنوح في أوساط الفتيات المراهقات دون السنّ القانونية للبلوغ.

فالمجتمع الجزائري ليس في منأى عن ظاهرة جنوح الأحداث التي اتسعت رقعتها لتشمل الفتيات، حيث ازدادت حدّة جنوح الفتيات ما دون السن القانونية للبلوغ خلال العشريتين الأخيرتين، وتجلّت مظاهره خاصة في السرقة والتشرّد وتعاطي المسكرات والمخدرات والحمل غير الشرعي و القتل...لكن التغير الاجتماعي لم يصاحبه تغير في نظرة المجتمع ومن خلاله الأسرة – من زاوية ميكروسوسيولوجية– من خلال إيلائه أهمية بالغة في العناية بتربية الفتاة وإبداء صرامة في تنشئتها أكثر من الذكر. ويبقى كلّ أفراد الأسرة متابعين لسلوك الفتاة داخل أو خارج البيت حتّـى الوصول بها إلى بيت الزوجية لتتحمل هي بدورها مسؤولية بناء أسرة وتربية نشئ جديد.

فالفتاة إذا حادت عن الطريق السوي و سلكت سلوكات لا اجتماعية أو انخرطت في عصابات، فإنها سوف لن تجد المساعدة ولا التفهم اللاّزمين لردّها إلى جادّة الصواب بل إنها في أكثر الأحيان تواجه تنكر أسرتها وأقاربها لأنها ستمثّل وصمة عار لأهلها.

فالمجتمع وإن كان متسامحا نوعا ما مع جنوح الذكور وسلوكهم غير السوي، ويحاول إيجاد الأعذار والظروف المخففة في هذا الظرف، فإنه لا يرحم الفتاة الجانحة بل يحاول عزلها وتركها لوحدها تواجه مصيرها والآثار المترتبة عن جنوحها بل إنه بإمكان الأسرة أن تتنكر لها تماما.

إن تحوّل نظرية العقاب إلى نظرية الإصلاح أنتج قفزة نوعية في نمط التكفل المؤسساتي بهذه الشريحة أي شريحة الفتيات الجانحات، وبات التكفل النفسي والتربوي بديلا عن الأساليب الردعية التقليدية وأصبح دور مؤسسة التكفل لا يتمثل فقط في عزل هذه الفئة مدّة زمنية يحدّدها قاضي الأحداث ،بل تعدى ذلك وأصبحت هذه المؤسسات بمثابة خط دفاعي ضدّ تفشي الجريمة من خلال العمل على إصلاح الفتاة الجانحة وإتاحة المجال لها لإدراك أهمية إعادة تموضعها في الجماعة سيّما من خلال تحريك آلية إعادة تعلم نمط حياتي منظم وأسلوب تواصل إيجابي مع الغير كما يسمح لها بإدراك أهميتها كفرد و ككيان متكامل.

ومن هنا تظهر أهمية التعليم والتأهيل أثناء التكفل في المؤسـسة المتخصـصة، لارتباطهمـا الوطيـد بالأداءات السلوكية للفتاة وتكوين الاتجاهات وتعديلها وكذا في تكوين العادات السلوكية والميول والقيم لديها.

فالتكفل بالفتاة الجانحة يتطلب مهارة واحترافية عالية لتحقيق ما ينتظر منه تحقيقه مـع هـذه الفئـة. فهـو سيساهم– إن وفّرت له شروط النجاح – في إعادة التكيّف النفسي والاجتماعي والأخلاقي والتعليمي والمهني

للفتاة الجانحة حتى يعدّها إعداد صحيحا يمكّنها من تحمل مسؤوليتها بعد قضاء مدة التكفل وسلك سلوك سوي يضمن لها احتواء اجتماعي يجنــّبها إعادة السقوط في براثن الجريمة والانحلال.

إن المراكــز المتخصصـــة لإعادة التربية مهيكلة بنمط كفيل باستقبال الفتيات الجانحات، و التعامل معهنّ وفق مشروع متاحة له وسائل التحقيق المتمثلة خصوصا في الفريق البيداغوجي والوسائل ووضوح مشروع التكفل، فهذه الأبعاد الثلاثة –المشروع والفريق والوسائل- تمثل حجر الزاوية الذي يبنى عليه التكفل بالفتاة.

فهو ينطلق من دراسة كل حالة على حدى، من خلال قياس قابلية الإصلاح لدى الفتاة وكشف مواضع عدم التوافق لديها ورسم خطة العلاج الواجبة التي تسهم في تحسيس الفتاة بضرورة التغيير نحو الأحسن ومساعدتها على إدراك ميولاتها ورغباتها ووضع برنامج لرعايتها وتوجيهها نحو تعلّم حرفة ترغب فيها وهذا ما يجسّده المشروع الفردي للتكفل بالفتاة الجانحة.

فهذا المشروع يمثل الأداة التي يمكن من خلالها تحقيق التأهيل الاجتماعي للفتاة والتكيف الناجح، إذا تمّ خلال مراحل تطبيقه بالعلاج والتدريب والإشراف الضروريين لمساعدة الفتاة على الاقتناع وبالتالي تبنـّـي المشروع. ويتحتم على الفريق المشرف على التكفل متابعة تنفيذ هذا المشروع عن كثب أثناء وبعد فترة التواجد بالمؤسسة المتخصصة.

إن فكرة دراسة المشروع الفردي للتكفل بالفتاة الجانحة نبعت انطلاقا من انشغال ذاتي حول مصير الفتاة التي تسلك سبيل الإجرام و الجنوح تجني منها نظرة الاحتقار والتذمر وتنكر أقاربها لها واعتبارها وصمة عار يجب محوها من تاريخ الأسرة كما لو أنها لم تكن منهم ولا تمتّ لهم بصلة، فما يكون مصير هذه الفتاة بعد الخروج من مؤسسة المتخصصة لإعادة التربية وقد نبذت من طرف أسرتها وحاملة لآثار جنوحها حتـّـى و لو تمّ علاجها نفسيا وأخلاقيا فإن صحيفة سوابقها تبقى مدونة لتلك الفترة؟ وهل ستجد من يحتويها ويؤمّن لها العيش الكريم دون محاسبتها على سلوكها وأفعالها الماضية؟

فجنوح الفتاة يعتبر شذوذا في ظاهرة جنوح الأحداث في مجتمع لا يزال محافظا على عاداته وتقاليده رغم تيارات التغيير التي مسّت كلّ أنظمته.

وانطلاقا من هذه التخمينات نحاول الإجابة على التساؤل التالي: ما مدى انتهاج المركز المتخصص لإعادة التربية للبنات بقسنطينة التكوين المهني كأداة لعادة الدمج الاجتماعي للفتاة الجانحة؟ و ما هي أبعاد تخطيط وتنفيذ ومتابعة المشروع الفردي للتكفل بالفتاة الجانحة؟

❖ أهداف الدّراسة:

إن الهدف من هذه الدراسة هو:

1- الوقوف على اعتماد المؤسسة المتخصصة لإعادة التربية بقسنطينة التكوين المهني كأسلوب للتكفل بالفتيات الجانحات،

2- الوقوف على مراعاة اهتمام الفتيات الجانحات بالتكوين المهني على اعتباره السبيل الأمثل لإعادة دمجهن في المجتمع بعد انتهاء فترة التكفل بالمؤسسة المتخصصة لإعادة التربية بقسنطينة.

❖ فرضيات الدّراسة:

إنّ التكفل بالفتاة الجانحة يتم من خلال وضع مشروع فردي للتكفل.

❖ حدود الدراسة:

المركز المتخصص في إعادة التربية للبنات بقسنطينة

❖ منهج الدّراسة:

المنهج الوصفي التحليلي

❖ أدوات جمع البيانات:

- المقابلة

الباب الأول

الجانب النظري

الفصل الأول: جنوح الأحداث

1- تعريف جنوح الأحداث

2- النظريات المفسرة للسلوك الجانح

3- أشكال جنوح الأحداث

4- أساليب مواجهة جنوح الأحداث.

- الأساليب الوقائية
- الأساليب العلاجية

5- جنوح الفتيات

- مظاهر جنوح الفتيات في قسنطينة
- تدابير مواجهة جنوح الأحداث في الجزائر

تطرح ظاهرة الجنوح مسألة السلوك الإنساني في أعلى درجات تعقيده، فرغم حداثة الاهتمام بدراستها دراسة علمية فإنّ الباحث المختص يجد أمامه كمّ من الدراسات التي أفضت إلى نظريات تفسيرية تتشعب و تتعارض أحيانا و تلتقي و تتفق في أحيان أخرى. و مردّ هذا التنوع و التعارض راجع لوقوع جنوح الأحداث في مفترق طرق العلوم الإنسانية. فهو يهم عالم الاجتماع و النفس و التربية ورجل القانون والمربي... ويدخل في دائرة اختصاص كلّ منهم.

هذا ما جعل من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم لجنوح الأحداث محيط بجميع جوانبه وملمّ بكلّ عناصره ومركباته، إذ تناوله العلماء كل من زاوية اهتمامه فمنهم من حدده قانونيا و منهم من عرّفه اجتماعيا ومنهم من أعطاه بعدا نفسيا.

I- تعريف الجنوح:

اختلف علماء الاجتماع و غيرهم في تحديد معنى دقيق لمفهوم الجنوح و تعددت بالتالي التعاريف التي وضعتها مختلف المدارس ، حيث اعتمد كلّ تيار في تحليله و تفسيره على العوامل التي تخص اهتمامه، مما أعطى لمفهوم الجنوح دلالات متعددة بتعدد العلوم التي تناولته بالبحث و الدراسة و التقصي.

ويرجع استعمال مصطلح الجنوح لأول مرّة عام 1899عندما فتحت أول محكمة للأحداث الجانحين في الولايات المتحدة الأمريكية، و يعتبر الفرد جانحا إذا توفرت فيه شروط حددها القانون، و يدمج فيها السن و الجنس و أنواع الجنح المرتكبة.

1-2 تعريف الجنوح اصطلاحا:

يعرّف معجم العلوم الإنسانية مصطلح الجنوح على أنه مجموعة من الجنح يرتكبها الفرد و يعاقب عليها قانونا. (1)

1-2-1 في العلوم القانونية:

هو أي نوع من السلوك يمنعه القانون و في أية وضعية يكون هذا السلوك، و الشخص الذي قام به دون إعطاء توضيح يساعد على معرفة أسباب ظهور هذا السلوك و ما الذي يجب القيام به لتجنبه أو علاجه، و في هذا الصدد يقول Paul Tappan « إنّ الانحراف من الناحية القانونية هو أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض على المحكمة و يصدر فيه حكما قضائيا، و الحدث المنحرف هو شخص قد يصدر ضده حكم من إحدى المحاكم تطبيقا لتشريع معيّن» (2)، فالسلوك الجانح حسبه هو كلّ سلوك أو موقف يمكن أن يعرّض صاحبه للمحاكمة و القضاء تبعا للتشريع المطبق في كلّ مجتمع.

1-عبد الله محمد خوج : **مظاهر الجنوح عند الأحداث و أسبابه الثقافية الأمنية**، دار النشر بالمركز العربي رللدراسات الأمنية و التدريب. الرياض المملكة العربية السعودية 1989 ص 40.

2-محمد علي جعفر: **الأحداث المنحرفون (دراسة مقانة)**، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ط1. جمهورية مصر العربية 1984 ص9.

أمّا محمد صفوح الأخرس فيعرّفه على أنّه: « عمل يقود إلى إلحاق الأذى بالآخرين، و يمس بدرجة ما حقوقهم وحرياتهم».(1)

1-2-2 في علم النفس:

الجنوح بالنسبة لمدرسة التحليل النفسي هو «تغلب الدوافع الغريزية و الرغبات على القيم و التقاليد الاجتماعية الصحيحة، أو حينما تكون الدوافع الغريزية و النفسية الكامنة في ذات الإنسان أكثر تأثيرا في سلوكه من تأثير محيطه الاجتماعي و قيمه و أنظمته».(2)

أما في موسوعة علم النفس فالجنوح هو: « سوء تكيّف الفرد الذي يعبر عن الصراع الذي يحدث بين الفرد و المجتمع، الأمر الذي يجعل المجتمع يعاقب هذا الفرد استنادا إلى القيم و المعايير السائدة فيه، أو هو صراع يحدث بين الفرد ذاته، برغباته و نوازعه و بين أنظمة وعوائق المجتمع التي تتمثل في مجموعة من الأوامر و النواهي، مما يعرض الفرد إلى عقاب المجتمع».(3)

1-2-3 في علم الاجتماع:

يعتبر علماء الاجتماع الجنوح على أنه مجموعة من الأفعال التي يقوم بها الحدث منتهكا معيارا اجتماعيا معينا بدافع من عامل معين. أو مجموعة من الضغوط و العوامل التي يخضع لها الفاعل في إطار المجتمع، و يرى الدكتور منير عصره «أنّ الانحراف هو موقف اجتماعي، يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات السببية، ممّا يؤدي به إلى السلوك غير المتوافق»(4) حيث يؤكد على أن العوامل الاجتماعية مسؤولة عن عدم التوافق الذي يحدث بين الفرد و مجتمعه.

1- محمد علي جعفر: مرجع سابق ص 8- 9

2- محمد عبد القادر قواسمية: **الأحداث المنحرفون في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992 ص 50

3- محمد صفوح الأخرس: **العوامل المؤدية للإنحراف في الوطن العربي، النظريات الحديثة في تفسير السلوك لإجرامي**، دار النشر بالمركز العربي رللدراسات الأمنية و التدريب. الرياض المملكة العربية السعودية 1987 ص132

4- منير العصرة: **رعاية الأحداث و مشكلة التقويم**، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ط1 ص 43

«و ينظر علماء الاجتماع إلي الجنوح من ناحية تعلقه بفترة هامة من حياة الفرد تتسم بعدم اكتمال النمو والنضج، كما أنّ علم الاجتماع يعتبر الجنوح ظاهرة اجتماعية عادية نضرا لوجودها في كلّ المجتمعات وتخضع في شكلها و أبعادها لقوانين حركة المجتمع و هي لا تهتم بالحدث كفرد بقدر ما تركز اهتمامها على مجمل نشاط الجانح».(1)

1-2-4- التعريف الإجرائي:

من خلال التعاريف السابقة الواردة من مختلف وجهات نظر العلوم الإنسانية، يمكن تعريف الجنوح بأنه: *مجموعة أفعال يقترفها الفرد الجانح مدفوعا بعامل أو عدة عوامل المؤثرة في سلوكه و تكون منافية لقواعد الجماعة التي يعيش في وسطها و التي يعاقب عليها قانون هذه الجماعة.*

2- تعريف الحدث:

2-1 في العلوم القانونية:

يرتكز علم القانون في تحديد مفهوم الحداثة على تحديد سن الطفل الجانح، حيث يعتمد في ذلك على بعض المقاييس كالحالة العقلية والنفسية والجسمية كمعايير لقياس المسؤولية الجنائية.

«الحدث هو صغير السن الذي أتمّ السن التي حددها القانون للتمييز و لم يتجاوز السن الذي حدد لبلوغ الرشد».(2)

أما المشرّع الجزائري فقد حدّد السن القانوني للحدث من 13 إلى 18 حسب نص المادة (49) من قانون العقوبات التي تنص على:« يخضع القاصر الذي يبلغ سنه من 13 إلى 18 سنة لتدبير الحماية أو التربية».(3)

1- جعفر عبد الأمير ياسين:**أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث**، عالم المعرفة، ط1 بيروت1981 ص29

2- محمد عبد القادر قواسمية: **الأحداث المنحرفون في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992 ص 50

3- محمد عبد القادر قواسمية: نفس المرجع ص53

2-2 **في علم الاجتماع والنفس:**

يعرّف علماء الاجتماع والنفس الحدث على أنّه:«الصغير الذي يستجيب لعدم التوافق بدرجة خطيرة ومتزايدة بوسائل عدوانية سواء بدوافع نفسية أو اجتماعية بيئية، تخلق هوة بين انفعالات الإنسان وغريزته ورغباته و بين محيطه الذي يفرض عليه القيود والضوابط، فيخلق لديه التفاعل السلبي مع مجتمعه ».**(1)**

2-3 **التعريف الإجرائي:**

يمكن تحديد معنى الحدث بأنه: *الفرد الذي يقع سنه بين 13 و18 سنة وهي الفترة التي تمثل فترة المراهقة التي يكون فيها الشاب في حاجة للرعاية والتوجيه لأنه لا يزال في الفترة لم يتم فيها نضجه النفسي و الانفعالي و الجسمي و الاجتماعي.*

3- تعريف جنوح الأحداث:

3-1 **في العلوم القانونية:**

يعرف منير العصرة جنوح الأحداث على أنه :« الأحداث الذين دخلوا في صراع مع القانون وارتكبوا أفعالا تدخل في عداد الجرائم، ممّا يؤدي بهم للمثول أمام محكمة الأحداث».**(2)**

أما المشرّع الجزائري فيعرّفه على أنه:« الحدث الجانح هو الذي يقل سنه عن 18 سنة ويقترف جريمة منصوص عليها في قانون العقوبات».**(3)**

3-2 **في علم النفس:**

يورد محمد خوج تعريفا لسيريل يورث بأنّ :« الجنوح هو حالة تتوفر في الحدث كلما أظهر ميولا مضادة للمجتمع بدرجة خطيرة تجعله، أو يمكن أن تجعله موضوع لإجراء رسمي».**(4)**

1- منير العصرة: مرجع سابق ، ص 46

2- منير العصرة: مرجع سابق ، ص 48

3- محمد عبد القادر قواسمية مرجع سابق، ص62

4-عبد الله محمد خوج:**مظاهر الجنوح عند الأحداث وأسبابه الثقافية والأمنية**، دار النشر بالمكتب العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المملكة العربية السعودية، الرياض 1989 ص40

3-3 **في علم الاجتماع:**

يعرّفه محمد عاطف غيث بأنّه:« مجموعة الأفعال التي يقوم بها الحدث منتهكا معيارا اجتماعيا معينا لوجود دافع معين، أو لوجود مجموعة من العوامل أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل».(1)

3-4 **التعريف الإجرائي:**

يمكن تعريف جنوح الأحداث على أنه: *كل سلوك مخالف للقواعد العامة للجماعة ينتهجه الحدث ما دون السن القانونية ويجعله محل متابعة قانونية.*

1- محمد عاطف غيث: **المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة،1995، ص 113

II- النظريات المفسرة للسلوك الجانح

إنّ دراسة أسباب الجنوح و محاولة فهمه يعد منحا أخذته العلوم الإنسانية على عاتقها في محاولة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي و الأمن، و محاولة الحد من السلوكات الجانحة والإجرامية.و نعرض في هذا الصدد جملة من أهم التيارات المفسرة للسلوك الجانح.

II-1 النظرية البيولوجية:

برزت أفكار هذا التيار مع سيزار لمبروزو، زعيم المدرسة الإيطالية في دراسة الجريمة، وبحكم تخصصه كطبيب و مهتم بعلوم الأحياء ووظائف الأعضاء والتشريح، كان يعتقد بأنّ الوراثة هي العامل المسؤول عن السلوك الانحرافي، فصنف المجرمين إلى عدّة أنواع:المجرم بالولادة والمجرم بالعاطفة والمجرم بالصدفة والمجرم المعتاد و المجرم نتيجة الإصابة بالجنون.

فحسب لمبروزو، المجرم يولد مزودا باستعداد فطري للجريمة وربط هذا بكون المجرم ذو ملامح فيزيقية محددة مثل ضخامة الفك و ضيق الجبهة واندفاع الأذن بعيدا عن الرأس وبروز الوجنات واستطالة الرأس...

فالمجرم عند لمبروزو سواء كان امرأة أو رجل يختلف عن الفرد السوي في البنية الجسدية والمورفولوجية و في البناء السيكولوجي و العقلي وتضافر هذه الخصائص يحول دون أن يتوافق هذا الشخص مع مجتمعه.

و ظهرت دراسة أخرى في إطار المدرسة البيولوجية، حاول روادها الربط بين السلوك الإجرامي واختلال النشاط الغددي للفرد، ذلك أنّ للإفرازات الغددية أثر كبير على شكل الجسم و على العمليات الحيوية الداخلية و على التوتر النفسي.

فيما حاول علماء آخرون في نفس التيار البيولوجي إظهار العلاقة بين الجريمة و العاهات الجسمية والتشوهات الخلقية مثل قصر القامة و الكساح، معللين ذلك بالشعور العنيف بالضعف لدى الشخص ذو العاهة، فيحاول تحقيق ذاته بأساليب غير سوية كالجنوح و الجريمة كأداة تعويضية مرضية لإثبات الذات أو لفت الأنظار. (1)

1- نبيل محمد توفيق السمالوطي: **الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي**، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية ط1 ،1983 ص 187

فيما حاول علماء آخرون ربط السلوك الإجرامي لدى الشخص بتشوه كروموزومي، حيث يرجحون حمل المجرم لكروموزوم زائد هو XYY الذي يسهم في انخفاض نسبة الذكاء و ارتفاع الميول العدوانية، كما يعتقدون أنّ المجرم يولد مزودا بهذا الكروموزوم الذي يكون قد ورثه عن أبيه أو جدّه وهذا في محاولة لتوريث السلوك الإجرامي.

و ظهر في محاولة أخرى من بعض العلماء لإيجاد علاقة بين الضعف العقلي و الجريمة، على اعتبار أنّ الضعف العقلي ينتقل بالوراثة، و السلوك الإجرامي يورث أيضا. حيث يؤكد فرنالد أنّ ضعيف العقل هو مجرم بالقوة يمكن أن يتحول إلى مجرم حقيقي إذا وجد الوسط الملائم لتنمية ميوله الإجرامية. (1)

إنّ النظرية البيولوجية واجهت انتقادات عدّة، فرغم أنها أول مدرسة تدرس ظاهرة الجريمة دراسة علمية، فلمبروزو ركز في دراسة ظاهرة الإجرام على العوامل الوراثية العضوية و أهمل أثر البيئة الاجتماعية و الثقافية على الفرد.

كذلك بالنسبة لاختلال النشاط الغددي و التشوه الكروموزومي فقد أبرزت عدّة دراسات أن هناك أشخاص عاديون ليسوا مجرمين و يحملون هذا الاختلال، كما أنّ هناك مجرمين و لكن ليست لديهم اختلالات هرمونية أو تشوه كروموزومي.

كما أن، ضعف العقل ليس وحده المسؤول عن السلوك الإجرامي أو الجانح، لأنّ فئة ضعاف العقل تتميز بالعجز عن التفكير السليم، و أنّها تتأثر بسهولة بالآخرين مما يجعلها فريسة سهلة في يد المجرمين،«حيث كشفت دراسة قام بها هيلي على 4000 شخص مجرم في شيكاغو وبوسطن على أنّ 72.5% أصحاء عقليا و أنّ 13.5 % فقط منهم هم ضعاف العقول».(2)

1- نفس المرجع السابق، ص 191-192

2- نفس المرجع السابق، ص 193

II-2 النظرية السيكولوجية:

ترتكز النظرية السيكولوجية أساسا في تفسير السلوك الإجرامي و الجانح على ما توصل إليه فرويد و أنصاره في ضوء العوامل النفسية و التربوية المتعلقة بالتنشئة الاجتماعية أو في ضوء نظريتهم عن الشخصية.

فالسلوك الإجرامي و الجانح يمكن فهمه حسبهم في ضوء اللاشعور و التربية و العقد النفسية والكبت ومكونات وميكانيزمات الحياة النفسية للفرد المركزة أساسا على الدافع الجنسي أو غريزة الحياة مقابل غريزة الموت، فكبت الدافع الجنسي لدى الأفراد يؤدي إلى العقد النفسية التي تتجلى في مظاهر السلوك الإجرامي.

و يرى أنصار نظرية التحليل النفسي أنّ الصحة النفسية و المرض النفسي تبدأ بذورها في مرحلة الطفولة المبكرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية و المعاملة التي يتلقاها الطفل.كما يؤكدون على أنّ همزة الوصل بين الشخصية السوية و المرضية هو الصراع بين مكونات الشخصية (الهو و الأنا و الأنا الأعلى).

و قد يكون هذا الصراع بسيطا أو معقدا، فالبسيط هو الذي يحمل في طياته إحباط لدافع، أي عندما يمنع الشخص من بلوغ هدف ما. أما المعقد فهو يتضح في تردد الفرد بين انجاز أحد المشروعين في حياته والموقف الحاسم الذي سيتخذه. (1)

كما قد يكون الصراع شعوريا، يكون الفرد فيه مدركا لدافعين متعارضين كالرغبة في العمل المبكر أو إكمال الدراسة، و قد يكون صراعا نفسيا غير شعوريا، بحيث يكون الفرد جاهلا تماما لإحدى طرفي الصراع أو كلاهما، مثل الرغبة في إكمال الدراسة و الخوف الشديد من الفشل فيها.

و يتسم الصراع الشعوري بكونه سطحيا و لا يؤدي إلى اضطرابات خطيرة على شخصية الفرد. أمّا الصراع اللاشعوري فانه مصدر الاضطرابات الخطيرة التي تطرأ على شخصية الفرد من أمراض نفسية وعقلية و تفكك الشخصية... قد تجعل صاحبها يلجأ إلى إتباع أنماط سلوكية غير سوية من السلوك الإجرامي أو الجانح كتعويض عن الشعور بالنقص ، حيث أنّ هؤلاء الأفراد يتسمون بالمعاناة من الإحباط ممّا يجعلهم يتخذون من القسوة و العدوان و الانحراف و الجريمة أساليب و حيل دفاعية للتخلص من القلق. (2)

1- نفس المرجع السابق، ص 203

2- نفس المرجع السابق، ص 205

إن اعتماد النظرية السيكولوجية على الأساس اللاشعوري لشخصية الفرد الجانح هو في واقع الأمر إهمال للمسببات الاجتماعية و التربوية للجانح، حيث ليس كل فرد واجهته إحباطات أو عوامل مسببة للقلق والفشل أو كبت للدوافع الجنسية يؤدي بصاحبه حتما لسلك طريق الجنوح، إذ لا بدّ على حدّ قول العلماء من التقاء عدّة عوامل بيولوجية و نفسية و اجتماعية.

II-3 النظرية الاجتماعية:

تناول علم الاجتماع ظاهرة الجنوح على أنها ظاهرة اجتماعية تخضع في نشأتها ومظهرها و أسبابها لظروف المجتمع السائدة فيه، و قد صنفوا أسباب هذه الظاهرة إلى تصنيفات تبعا لطبيعة الأسباب:

أ - العوامل الأسرية:

و يقصد بها مجموعة العوامل الأسرية الداخلية المحيطة مباشرة بالحدث الجانح و التي يكون تأثيرها على سلوكه مباشرا و تتجلى خاصة في:

أ-1 العلاقة بين الأبوين:

إذا كانت العلاقة الزوجية بين الأبوين يشوبها الخلاف الدائم و المستمر بسبب عدم الاتفاق على نوع تربية الأبناء أو على عمل المرأة خارج البيت أو لعدم التكافؤ المادي أو الطبقي، أو اختلاف المعتقد الديني، فان لهذه الاضطرابات انعكاس سلبي على شخصية الطفل الذي يفقد الثقة في والديه و تهتز لديه الضوابط الخلقية و المثل العليا، فيجد نفسه مندفعا نحو الشارع و الانتماء لعصابات يجد عندها الإشباع العاطفي الذي ينشده. (1)

أ-2 التفكك الأسري:

إنّ انهيار بناء الأسرة سواء بوفاة إحدى الوالدين أو كلاهما، أو بسبب الطلاق أو هجرة أحد الوالدين أو تعدّد الزواج، فإنّ لهذه العوامل الأثر الكبير على تربية الأطفال، إذ بفقدان الأسرة أحد مقوماتها تضطرب وظيفتها الأساسية ألا و هي التنشئة الاجتماعية للأبناء، فحرمانهم من الجو العاطفي الوجداني الطبيعي في كنف والديهم يؤثر على سلوكهم.

فقد كشفت دراسة قام بها جلوك على أنّ أغلب الجانحين ينحدرون من أسر مفككة يغيب عنها أحد الوالدين سواء نتيجة وفاة أو طلاق أو هجرة. (2)

1- محمد طلعت عيسى: **الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين**،مكتبة القاهرة الحديثة،مصر، ص138-139

2-نبيل محمد توفيق السمالوطي: مرجع سابق، ص 254

أ-3 سوء المعاملة:

من المفروض أن تتسم العلاقة بين الأبوين و ابنهما بالحب و الاحترام المتبادل الذين من شأنهما أن يجعلا الطفل ينعم بالدفء الأسري و الحماية، لكن هناك بعض الإختلالات قد تشوب هذه العلاقة و تؤثر سلبا على سلوك الطفل و قد تدفع به إلى الجنوح نذكر على سبيل المثال لا الحصر،

- القسوة في معاملة الطفل و التناقض في المعاملة بين الأبوين، ممّا يكوّن لدى الطفل حالة من الارتباك و عدم وضوح المعايير السلوكية الواجب إتباعها؛
- التدليل الشديد للطفل و الحماية الزائدة له، ممّا يكوّن لديه شخصية ضعيفة سهلة التأثر و الانقياد؛
- شعور الطفل بأنه غير مرغوب فيه بسبب نوع جنسه أو بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة للأسرة، ممّا يجعله يبحث عن الحنان و العطف الذي يفتقده في كنف أسرته في أماكن أخرى قد تؤدي به الجنوح.(2)

أ-4 مرحلة المراهقة:

تنطوي هذه المرحلة على ثورة عميقة في نفسية الحدث ذكر أو أنثى، و علاقاته الاجتماعية و تصوراته و أحكامه و أفكاره، إذ تنحصر ظاهرة الجنوح في السن ما بين 13 و 18 سنة.

فالمراهقة المرحلة التي يتحرر فيها الحدث من رقابة المنزل و المدرسة، و هذه الحرية تؤدي به إلى الجنوح نظرا لقلّة خبرته و سهولة انقياده و اندفاعه لإرضاء حاجاته مما يجعله لقمة سائغة و أداة طيّعة للجنوح.(3)

1- نبيل محمد توفيق السمالوطي: مرجع سابق، ص 254

2- خيري خليل الجميلي: **الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين،** المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1994 ص 73

3- مصطفى الخشاب: **دراسات في الاجتماع العائلي،** دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 185

أ-5 الانفعالات المزاجية الحادة:

قد يصعب على الأولياء التحكم في أولادهم إذا ولدوا بطاقة انفعالية زائدة أو بمزاج حاد و عنيف لذا تكثر حالات الجنوح في وسطهم لأنهم يعيشون في حالة قلق دائم و عدم استقرار مزاجي.

فقد يسلكون سلوك لا يقرّه المجتمع، كالمشاجرة و السبّ و النزاعات العدوانية و الانتقامية و الميل إلى حب السيطرة و السلب و النهب و الاتجاه إلى تكوين العصابات ، مما يولد لديهم عقدا نفسية تدفعهم من حين إلى آخر إلى الجنوح.(1)

ب - العوامل الخارجية:

إن شخصية الطفل لا تتأثر فقط بالأسرة التي ينشأ فيها و إنما هناك عوامل أخرى محيطة به قد تتسبب في جنوحه و تتمثل أساسا في :

ب-1 العوامل المحيطية :

أثبتت الدراسات أن معدل جنوح الأحداث يزداد في المناطق ذات المساكن غير اللائقة أو تلك القريبة من وسط المدينة حيث تفتقر البيوت لشروط الراحة و النظافة اللازمين لنمو الأبناء، حيث أن الأحياء القديمة تتسم بالضيق و كثافة السكان و انخفاض مستوى معيشة سكانها، فانهيار أسس الضبط الاجتماعي بها يسهم في تنامي جنوح الأحداث الذين يدفعهم الصراع ضد الحرمان إلى الجنوح.

كما أن نمط الحياة في المدينة الكبيرة يختلف عنه في المدينة الصغيرة أو الريف ، إذ يسهم بشكل مباشر في ارتفاع عدد الجانحين من خلال توافر أماكن اللهو و قضاء وقت الفراغ و قضاء الوقت بها بطريقة غير مشروعة بينما يضيق مجال اللهو في المدن الصغرى و ينعدم تقريبا في الأرياف. (2)

ب-2 المدرسة :

إن المدرسة باعتبارها تنظيم إنشائي تأتي مباشرة بعد الأسرة من حيث الدور الذي تلعبه في تربية الأبناء و نشأتهم و العمل على توافقهم الاجتماعي ، إلا أن بعض السلوكات الجانحة تتولد و تتطور في نفسية الطفل و هو لا يزال تلميذا في المدرسة، و يتجلى هذا سيما من خلال:

1- مصطفى الخشاب : مرجع سابق ص 186

2- طه أبو الخير : **انحراف الأحداث**، منشأة المعارف الإسكندرية ،ط1، 1961 ص6

- سوء العلاقة بين الطفل و معلمه مما يولّد لدى الطفل الميل إلى الكذب و الرياء و الهروب من المدرسة خوفا من المعلم؛
- سخرية رفقاء القسم من الطفل بسبب فقره أو عاهة جسدية به؛
- عدم قدرة الطفل عقليا على متابعة البرامج المدرسية مع جهل المعلم بأهمية مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ.

كل هذه العوامل من شأنها تكوين الشعور بالفشل و القلق ، تجعل الطفل يتجه نحو رفقاء السوء لخفض هذا التوتر(1) و هذا من خلال :

- الهروب من المدرسة؛
- الغياب المطرد أو التأخر عن مواعيد الدراسة؛
- التخلف الدراسي؛
- الانحرافات داخل البيئة المدرسية و أهمها تعاطي المخدرات و حالات حب التملك.(2)

ب-3 جماعة الرفاق:

إذا كان جو البيت و المدرسة يتسمان بالالتزام بالقواعد و الصرامة في معاملة الطفل، فانه يتجه حتما حسب علماء الاجتماع إلى الانجذاب إلى جماعات تتصف بقوة الدوافع التي تجذب إليها الطفل و تجعله خاضعا تماما لأحكامها التي قد تكون مغايرة لآداب المجتمع و نظمه، و بمجرد ارتكاب أول عمل خارج عن القانون ينقاد الطفل لأوامر زعيم العصابة الذي غالبا ما يكون محترف الإجرام.

و رغم المخاطر المتعددة الأوجه التي تهدد الطفل بانتمائه لهذه العصابات، إلاّ أنه و نتيجة لتقهقر المقومات الأخلاقية و المعايير السلوكية السوية لديه بسبب ضعف تنشئته الاجتماعية فانه يزيد من التبعية والخضوع و الاستسلام للعصابة.(3)

1- محمود حسن : **مقدمة في الخدمة الاجتماعية**، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1975 ص 16

2- محمد طلعت عيسى: نفس المرجع السابق ، ص164

3- محمد طلعت عيسى: نفس المرجع السابق ، ص168

ب-4 وسائل الإعلام:

أثبتت العديد من الدراسات السوسيولوجية عن العلاقة بين الجنوح كظاهرة إجرامية و بين أفلام العنف و الكاراتيه من جهة. حيث تمجد هذه البرامج الشجاعة و الإقدام و أساليب محاربة الشرطة و التحايل على القانون بطريقة تجذب إليها النشىء و تجعلهم يتأثرون بها و يقدمون على القيام بأعمال مشابهة، إذا ما أقترن ذلك خصوصا بسوء تكيّف اجتماعي و عدم التوازن اللازم لتقدير الأمور.(1)

هذا إلى جانب البرامج الإذاعية و الصحافة التي تلعب دورا هاما في انهيار القيم و نشر السلوكات العنيفة، فالأساليب السمعية البصرية تمجد العنف و اللاعقاب ممّا ينمي لدى المراهقين ميكانيزم الجريمة بالتقليد، ممّا يولد لديهم سلوكات مضادة لتلك التي يتلقونها من الأولياء.(2)

1- محمد نبيل السمالوطي: مرجع سابق، ص 262

2- J.Ajuriaguerra : **Manuel de psychiatrie de l’enfant,** 2ème édition, 1980, p1001

الجنوح بوصفه ظاهرة اجتماعية مرضية:

جاءت دراسة دوركايم حول الانتحار (1897) كمجال لعرض و تطبيق النظرية الدوركايمية حول هذا المرض الاجتماعي، و تناول فيها أشكال «السوي» و «غير السوي» في الظاهرة الاجتماعية.

فدوركايم يرى أنه لا توجد مجتمعات لا يلاحظ فيها شكل من أشكال السلوك الإجرامي، و ليس هناك شعبا لا يتم يوميا اختراق أخلاقه، فالجريمة حسبه ضرورية و لا يمكن أن تكون غير ذلك، فالشروط الأساسية للتنظيم الاجتماعي تتضمن ذلك بصورة منطقية. و بالتالي يخلص دوركايم إلى أنّ الجريمة ظاهرة سوية، و بما أنها سوية فإنه يمكن تعميمها، فلا يمكن لعلم الاجتماع معالجة هذه الظاهرة- أي الجريمة- بالدراسة إذا لم تكتسي حسبه صفة العمومية.

ففي كلّ المجتمعات نلاحظ نمطين من الظواهر الاجتماعية:

1- من جهة الظواهر الاجتماعية العامة: و هي تلك التي تمس الأفراد أو على الأقل أغلبهم حتى ولو لم تكن متشابهة، فإنها تشترك في التغيرات التي تطرأ عليها،

2- و من جهة أخرى الظواهر الاجتماعية الخاصة: و هي التي يصفها دوركايم "بالمرضية".

فدوركايم يطور هنا آراء ذات أهمية بالغة في علم الاجتماع الحديث، فالظاهرة الاجتماعية تكون "عادية" ضمن نمط اجتماعي محدد و في مرحلة محددة من نموه. فالجريمة إذا لا يمكن تفسيرها إلا في إطار اجتماعي و ثقافي معيّن، و هذه الثقافة لا تحوي فقط العناصر المادية و إنما المعايير الأخلاقية المنظمة أيضا و التي لا تكون ذات دلالة إلاّ في إطار النسق القيمي التابع لها.

فدوركايم أكد أنّ الظاهرة المرضية كالجريمة مثلا ليست نتاجا عفويا أو عرضيا، بل هي مرتبطة بصورة طبيعية بالمجتمع و تشكل جزء من ثقافته و ناتجة عن مسارها العادي.

كما ساهم دوركايم في تفسير السلوك الجانح من خلال مصطلح "تصدع المعايير" Anomie و هذا من خلال دراسته و بحثه حول أسباب الانتحار في مختلف أنواع الجماعات و المجتمعات، و قد لاحظ أنّ هذا المنحى من السلوك ناتج أساسا عن ضعف المعايير الاجتماعية و ثقل الضغوطات التي يمارسها المجتمع على أفراده.(1)

1-Denis Szabo : **Sociologie de la délinquance,** édition Margada Paris,1972,p180&279

II-3 النظرية الاقتصادية:

إنّ حرمان الطفل من ملذات الحياة من مأكل و ملبس جيدين و أدوات اللعب وأسباب الراحة من فسح و مسكن لائق يجعل الطفل يفقد الإحساس بتشبع حاجاته مقارنة بأقرانه الذين يتمتعون بالطعام الجيّد والملابس المريحة ووسائل الترفيه و السيارات و مصروف الجيب.

مما قد يشكل دافعا للجنوح لدى بعض الأحداث رغبة منهم في إشباع رغباتهم " إلاّ أنّه لا يجب أن نعطي أهمية كبيرة لتأثير الحالة الاقتصادية على اتجاهات الجانحين".(1)

II-4 الاتجاه التكاملي في تفسير السلوك الجانح:

إنّ ظاهرة الجنوح ظاهرة معقدة، لا يدخل عامل واحد من العوامل المشار إليها آنفا في تفسيرها، بحيث يجب أن ننظر إليها بمنظار الشخصية الإنسانية بوصفها وحدة عضوية-نفسية-اجتماعية-ثقافية متفاعلة.

فالقوانين التي تحكم ظاهرة الجنوح ليست مطلقة، ففي الأسرة المتفككة أو الفقيرة، قد ينحرف أحد الأبناء و لا ينحرف الآخر رغم عيشهما تحت نفس الظروف، و كذلك الحال بالنسبة للعوامل السيكولوجية، إذ أنّ هناك جانحين أصحاء نفسيا.

و يؤكد العلماء أنّ الإجرام لا يورث و إنما يورث الاستعداد كالضعف العقلي أو الاضطراب القوي أو العصبي أو المزاجي.

و في هذا النطاق، يؤكد الدارسون على أهمية الانعكاس النفسي لأثر العوامل الاجتماعية والاقتصادية و البيولوجية و ما تخلفه من مشاعر الكبت و الحرمان الذي يترجم في شكل سلوك عنيف قد يؤدي بصاحبه إلى الجنوح.(2)

1- خيري خليل الجميلي: **الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1994 ص 68

2- محمد نبيل السمالوطي: مرجع سابق، ص 269

III-أشكال جنوح الأحداث

اعتمد العلماء في تصنيف الأحداث الجانحين على معايير ترجع في طبيعتها إما إلى طبيعة الجنح أو لأنواع شخصيات الجانحين أو لاعتبارات أخرى لا يتسع المجال لسردها.

III-1 التصنيف حسب شخصيات الأحداث الجانحين:

صنفت مجموعة من الباحثين (Hirschi&Gottfredsen 1983, Finkenauer1984, Favard1983, Frechette & Le Blanc 1986) شخصية الحدث الجانح بالاعتماد على تنسيق مجموعة من المتغيرات ذات الطابع النفسي و الاجتماعي والتي تترجم على شكل سلوك جانح:

- **الجانح الهامشي** : يتسم بسلوك جانح إنفرادي فبالنسبة له فان الفشل الذي واجهه في حياته، بالإضافة إلى الاختلاط بجماعات سيئة الأخلاق لم يؤثرا كثيرا عليه. والتدخل المناسب مع هذه الفئة من الجانحين يمرّ عبر المؤسسات الاجتماعية والقضائية التي تساعده على إعادة الدمج الاجتماعي و على تجديد علاقاته الاجتماعية.

- **الجانح غير الناضج** : يبدي إصرارا على الجنوح، بدون الإقدام على الاقتراف جنح خطيرة، و يتميز بعدم الالتزام الاجتماعي، في أغلب الأحيان يكرّر ارتكاب الجنح ممّا يجعله محلّ سجن لإعادة التربية.

- **الجانح ذو البنية العصابية:** تكون علاقاته مع الآخرين سطحية، و لا يقوم بشكل كافي بأدوار اجتماعية ايجابية.عدم الالتزام الاجتماعي لديه تغذيه ازدواجية نفسية تجعله في وضعية صراع مع الآخرين و مع المؤسسات. و يكون التكفل به مبني على مقاربة نفسية تربوية مؤسساتية لتعديل هذا النمط من السلوك.

- **الجانح المصرّ**: لديه احتمالات عالية في تكرار ارتكاب الجنح، و مع بلوغ سن الرشد يحترف الإجرام، و يتميز بالتقدير السلبي لشخصه والحذر الشديد و عدائه الكبير للمحيط، كل هذا يجعله يعيش في فراغ اجتماعي و يدفعه على سلك سلوك ضد المجتمع.

شخصية هذا الشكل من الجنوح تتسم بالتركيز على الذات و يتم التكفل بها عن طريق المحاكم والمؤسسات العقابية و مراكز إعادة التربية. (1)

---

1 -Denis Szabo : Idem, p 270

2-III التصنيف حسب طبيعة جنح الأحداث:

أما سعيد الخطيب فقد صنف الأحداث الجانحين إلى ثلاثة أصناف و هي:

- **أحداث في خطر معنوي:** و هم الأحداث المعرضين للجنوح إن لم يتم استدراكهم في الوقت المناسب باتخاذ بعض الإجراءات الوقائية، بحيث يتم وضعهم في المراكز المتخصصة لإعادة التربية بطلب من أولياء أمرهم خوف عليهم من الجنوح بسبب سلوكهم الذي يوحي بأنهم معرضين لأن يكونوا جانحين مستقبلا، كونهم لم يبلغوا بعد سن الحداثة و لم يرتكبوا جنحة يعاقب عليها القانون.
- **أحداث متشردون:** يعرّض التشرد الحدث إلى الوقوع في الجريمة و مخالطة جماعات السوء، لذلك تلقي عليهم الشرطة القبض و تضعهم المراكز المختصة في انتظار إعلام أوليائهم.
- **أحداث جانحون:** هم الأحداث الذين ارتكبوا جنحة يعاقب عليها القانون وتتم محاكمتهم في محاكم خاصة تراعي سنهم و طبيعة جنحتهم ثم يتم إيداعهم في مراكز متخصصة لإعادة التربية. (1)

أما المشرع الجزائري فقد صنف الأحداث الجانحين حسب فئات السن و هي كالتالي:

- **أحداث دون الثالثة عشرة:** اعتبر المشرع الجزائري هذا الحدث دون سن التمييز وليس أهل للمسؤولية لذا لا يمكن الحكم عليه بعقوبة و تطبق عليه تدابير الحماية، حيث أحلّ المشرع الجزائري المسؤولية الاجتماعية محل المسؤولية الجنائية للإحداث (المادة 49 من قانون العقوبات)؛
- **أحداث من الثالثة عشرة إلى الثامنة عشرة:** اعتبر المشرع الجزائري هذا الحدث غير مسؤول جنائيا و ترك تقدير هذه المسؤولية للقاضي، أما التدابير فهي دائما حسب المادة (المادة 49 من قانون العقوبات) تتراوح بين تدابير حماية أو تربية أو عقوبة. (2)

1-جمال محمد سعيد الخطيب: **العلاقات الأسرية و أثرها على الأبناء**، مجلة العربي، وزارة الاعلام دولة الكويت،العدد 447 فيفري 1996. ص 168

2- محمد عبد القادر قواسمية: **جنوح الأحداث في التشريع الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1992، ص42، 43

IV- أساليب مواجهة جنوح الأحداث

إنّ التنشئة الاجتماعية السليمة التي يتلقاها الطفل في الأسرة أولا ثم في المدرسة يجب أن تأخذ في الحسبان الوقاية من خطر جنوح الأحداث، عبر الاهتمام بجملة من الإجراءات الاجتماعية والنفسية و التربوية و الاقتصادية، لضمان إعداد نشئ صالح مزود بمقومات التكيف الناجح في بيئته.

IV-1 أساليب الوقائية لمواجهة جنوح الأحداث

يورد الدكتور حامد عبد السلام زهران جملة من الإجراءات الوقائية نوردها فيما يلي:

1- لتفادي أسباب الجنوح عند الأطفال يجب مراعاة توفير التدابير الوقائية على مستوى الأسرة والمدرسة و المؤسسات الاجتماعية المختلفة و الاهتمام بتحسين مستوى المعيشة وضمان التوعية عن طريق وسائل الإعلام المختلفة:

1-1 في مجال الأسرة: باعتبارها المؤسسة الأولى التي يتم فيها إعداد سلوك الطفل اجتماعيا وأخلاقيا و دينيا و قيميا. فيجب توعية الآباء بدورهم اتجاه أبنائهم و بأهمية الحفاظ على جو هادئ و مستقرّ بالبيت و التحلّي بالأخلاق الحسنة و الابتعاد عن كل ما من شأنه تهديد استقرار الأسرة خاصة السلوك السيئ؛

1-2 في المدرسة التي يجب اضطلاعها بتنمية الجانبين التربوي و المعرفي للطفل، فانها تساهم في عملية تكيّفه الشخصي و الاجتماعي و تحميه من الجنوح، و هذا بمحاولة التنبؤ المبكر بالقابلية للجنوح لدى التلاميذ لعلاجه مبكرا و تجنبه مستقبلا، و إعداد المعلمين بالمدارس على مواجهة حالات الجنوح لدى بعض التلاميذ بالتعاون مع الأسرة و الجهات العلاجية الأخرى؛

2- حماية الأطفال و الشباب من التشرّد و الفقر و المرض و إنشاء مؤسسات رعاية الأطفال والشباب؛ **(1)**

3- فرض الرقابة على برامج السينما و المسرح و التلفزيون و الصحف و المجلات لما لها من تأثير كبير على الأطفال خاصة في سن المراهقة حيث يميل الشباب إلى محاكاة السلوكات العنيفة؛ **(2)**

1-حامد عبد السلام زهران: **الصحة النفسية و العلاج النفسي**،دار العالم العربي،القاهرة 1977ص529-530

2-خيري خليل الجميلي: **الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين**،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية 1994ص105

4- تشجيع إنشاء النوادي و دور الشباب و مكتبات للمطالعة؛
5- إيجاد فرص عمل لتجنب وقوع الأسرة في الفقر و التشرد؛
6- القضاء قدر الإمكان على الأمية و نشر التعليم لرفع الأداء الاجتماعي للأسر؛
7- المساهمة في تقوية الوازع الديني في الأسرة؛
8- إصدار القوانين التي تحمي كيان الأسرة؛
9- توطيد العلاقة بين المدرسة و البيت من خلال استخدام مجالس أولياء التلاميذ لمناقشة مشاكل التلاميذ الدراسية و الاجتماعية. (1)

IV-2 الأساليب العلاجية لمواجهة جنوح الأحداث

إنّ جنوح الأحداث ظاهرة مرضية تهدّد حياة المجتمع و مؤسساته و تؤدي إلى ضياع فئة الشباب. وانطلاقا من فكرة أن الأحداث الجانحين يعتبرون ضحايا لظروف قاهرة، وإذا ظلت هذه الظروف قائمة فعقاب الحدث الجانح لا يكون ذو فائدة، فقد أورد الدكتور خيري خليل الجميلي أهمية علاج الأحداث في النقاط التالية:

1- تنظيم و إيجاد شبكة العلاقات الاجتماعية للحدث حتى يتكيف مع نفسه و مع المجتمع الذي يعيش فيه؛
2- إكسابه الصفات الاجتماعية الحسنة و تتناول:
- القدرة على التفكير الواقعي و المدرك لحقائق الأمور؛
- القدرة على القيادة و التبعية و إدراك المسؤوليات و معرفة حقوقه وواجباته؛

3- إدراك أهمية النظام و تقديره في الحياة؛
4- الرغبة في الخدمة العامة بحيث يكون لديه الاستعداد لتقديم الخدمات في المجتمع الذي يعيش فيه،
5- تقدير أهمية العمل المنتج سواء كان عملا فكريا أو يدويا؛
6- غرس حب اللياقة البدنية و الاستمتاع بالصحة الجيدة؛
7- الإحساس بالسعادة لتكيفه مع المجتمع و لما يحيط حياته من تكيف اجتماعي و نمو خلال هذا التكيف. (2)

1- خيري خليل الجميلي: نفس المرجع ص 106
2- نفس المرجع ص95-96

قديما كان علاج المجرمين و الجانحين يعتمد على العقاب بالسجن الذي نجد فيه الأشغال الشاقة والمعاملة القاسية و الظروف المعيشية الصعبة و العقاب الجسدي ،ضنا أن العقاب يؤدي إلى إصلاح أحوال السجناء و ردعهم عن السلوك الجانح و الجريمة.

إلاّ أنّ الدراسات النفسية و الاجتماعية أثبتت غير ذلك، فمعظم المجرمون هم أصحاب سوابق، ذلك أنّ الفترة التي قضاها في السجن لم تغير من سلوك الجانح بل بالعكس قد تزيد في حدّته بفعل احتكاكه مع السجناء الآخرين.

فاتجهت الدراسات الحديثة إلى استغلال الفترة التي يقضيها الشخص في السجن لإعادة تنشئته و إعادة تطبيعه وإعادة تأهيله، وذلك عن طريق دراسة كل حالة كحالة فردية، و يقدم له العلاج و التدريب والإشراف الضروريين لإكسابه نسقا من القيم و النظم الأخلاقية التي ترشد سلوكه و تجعله مقبولا اجتماعيا.

و ترتكز السياسة العقابية الحديثة على الأسس التالية:

- فرض الرقابة على الشباب الذين يسلكون طريق الجنوح بالصدفة، حيث يراعى عدم سجنهم لتجنيبهم الاحتكاك بالمسجونين حتى لا يحاكونهم في سلوكهم المرضي، فالإشراف عليهم ومراقبتهم في محيطهم الطبيعي ممكن أن يجعل منهم موطنين صالحين؛
- عدم جمع المجرمين و الجانحين في مؤسسة واحدة، إذ يجب مراعاة خصوصية كل فرد، فمنهم الذهاني أو المتخلف عقليا الذي يجب وضعه في المؤسسات المتخصصة للتكفل به، ومنهم الأحداث الجانحين الذين يجب عزلهم عن المجرمين الراشدين بحيث تحتاج الفئة الأولى لمزيد من الإشراف و التدريب؛
- تغيير نوع المعاملة في السجون، بحيث تصبح أكثر إنسانية و تميل لمعاملة السجين كإنسان بدل الخشونة و القسوة التي كانت تقتل الرحمة في قلب السجين، فقد روعي في السجون الحالية تحسين نوعية الأغذية و الظروف المعيشية؛
- بغرض إعادة تطبيع السجناء اجتماعيا، تم توفير التدريب المهني و تصميم برامج عمل، وبرامج تربوية لتحسين مستواهم التعليمي، كل هذه الأبعاد تدخل ضمن برامج فاعلية وشمولية ذات قيمة علاجية كبيرة للسجين؛ (1)
- تحسين عام في الرعاية داخل السجن من حيث الخدمة الاجتماعية و العلاج وتصنيف و توزيع السجناء و الإرشاد الديني و الإشراف على السجناء الذين يتم الإفراج عليهم مؤقتا.

1-محمد طلعت عيسى وآخرون: **الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1964،ص 187

علاج جنوح الأحداث

يتم علاج جنوح الأحداث عبر جانبين و هما:

1- الجانب العلاجي النفسي: تجرى للأحداث الاختبارات النفسية اللازمة لتقدير حاجاتهم و حالاتهم النفسية و رسم خطة علاجهم و مباشرته و قد قام العلماء في هذا الصدد بإجراء العلاج الجماعي – الإرشاد في السجن – البسيكودراما – التحليل النفسي – العقاقير و المهدئات... لكن كل هذه السبل لم تحد من نسبة تكرار الجنح لدى الحدث مما جعل الباحثون يركزون أكثر على:

- إتباع مناهج العلاج النفسي الجماعي لحث الحدث للتعبير عن مشاعره و مشاركة قلقه ومخاوفه و الحد من توتراته الانفعالية باستغلال إمكانيات الجماعة في تعديل سلوك الفرد عن طريق مناقشات العلاج الجماعي؛
- إتباع منهج تربوي يمكن الحدث من تثبيت الطاقة و الجهود و العجز عن تركيز الانتباه؛
- إعادة تكيف الأحداث مع الحياة الاجتماعية بمساعدتهم على تكوين عادات حسنة و إعادة إدماجهم بتنمية مواهبهم و جعل الحدث يشعر بذاته و بمكانته الاجتماعية؛
- إشباع حاجات الحدث الأساسية و أولها العطف و الحب و الحاجة إلى التقدير والأمن والحماية و الانتماء من خلال خلق بيئة حوله يسودها التعاطف و الفهم و الاحترام؛
- تعليم الحدث كيفية التوفيق بين رغباته و مقتضيات الحياة الاجتماعية، مما يبصره بالنتائج الضارة لتصرفاته السيئة. (1)

1- نفس المرجع السابق، ص 188

2- الجانب المهني: مع ظهور الاتجاهات الجديدة حول العلاج بالعمل، أصبحت المؤسسات تهتم بتدريب الأحداث و تأهيلهم مهنيا، ففي العمل يبذل الجانح جهدا يخرج من خلاله طاقاته و يحقق ذاته.

فالعثور على عمل بعد الخروج من المؤسسة المتخصصة لإعادة التربية يتطلب عناء كبيرا لأن أرباب العمل لا يحبذون تشغيلهم و يشككون حتى في كفاءاتهم، ممّا يجعل المشرفون على التأهيل المهني يولون اهتماما زائدا لجعل الحدث يستقر في الحرفة التي يختارها و يتقنها كما يتم تعليمه الدراسي.(1)

1- نفس المرجع السابق، ص 189

V- جنوح البنات

مع مطلع السبعينيات بدأت تظهر أولى الدراسات الناقدة لصمت علم الاجتماع و علم الجريمة حول جنوح البنات و كشفت أيضا النقاب عن غياب أية تفسيرات متخصصة في تفسيره.

و من بين الأسباب التي تفسر نقص اهتمام العلماء بجنوح البنات و عدم تناوله بالدراسة و المعالجة، يذكر موريس (1987) عالم الجريمة البريطاني ما يلي:

- «معدّل الجريمة و الجنوح لدى البنات منخفض عنه عند الذكور؛
- إنّ البنات يرتكبنّ جنحا صغيرة ضد الأملاك، و ليس جرائم كبيرة ضد الأشخاص؛
- إنّ البنات لا يشكلنّ مصدر لمشاكل اجتماعية هامة؛
- ضعف البنية الفيزيولوجية للبنت لا يستحق مساواتها مع الذكر؛
- هيمنة الرجال على التخصصات العلمية التي تعالج الجريمة و الجنوح، مما جعل جنوح المرأة غائبا في كتب الجريمة، فالمرأة أو البنت كان ينظر إليها على أنها: طاهرة و هادئة وتابعة و طيّعة و عديمة الهوية و طيبة و صبيانية و نرجسية و حساسة و غيورة و منفعلة و كذابة و غير مستقلة... فكلّ هذه الصفات تم الاعتماد عليها في تفسير جنوح البنات وجريمة المرأة. فكانت التركيبة البيولوجية و النفسية هما العنصرين الأساسيين المعتمدين في تفسير سلوكهما الإجرامي». **(1)**

فالنساء تحتلنّ في الغالب مركزا اجتماعيا تقليديا يقلّ عن مركز الرجال في أغلب المجالات الاجتماعية و الثقافية و السياسية.

و تجزم جميع الإحصائيات الجنائية المعاصرة الرسمية و غير الرسمية على أنّ الرجال أكثر إجراما من النساء، أي أنّ الرجل يرتكب الجريمة أكثر من المرأة في كلّ البلدان و المجتمعات و خلال جميع الأعمار و في جميع أنواع الجرائم، إلاّ ما كان يختص بجنس المرأة وحدها كالبغاء و الإجهاض. **(2)**

1-Morris.A: **Women, crime and criminal justice,** Oxford, New York, Basil Blackwell 1987, p 1 -12

2- سعد عدنان الدوري و آخرون : **أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي**، منشورات ذات السلاسل، الطبعة الثالثة، الكويت 1984،ص 150-151

و لقد عالج بولاك (1950) مسألة معدل جنوح البنات، فتوصل إلى أنه منذ عشريتين لوحظ من جهة ارتكاب الإناث لكلّ أنواع الجنح بنسبة أقلّ من الذكور خاصة الجنح العنيفة المتضمنة الأفعال العنيفة ، و من جهة أخرى أنّ جنوح الإناث يتزايد مع الوقت.

و قد دلّت عدّة دراسات أنّ هذا التزايد يندرج خاصة في خانة الجنح العنيفة و التعدّي على الممتلكات كالسرقة في المحلاّت أو إصدار شيكات بدون رصيد أو التهرّب الضريبي.

وقد اقترحت عدّة نظريات لمحاولة دراسة و معالجة هذين الميزتين في جنوح الإناث (انخفاضه بالمقارنة مع جنوح الذكور و تزايد نسبته مع الوقت) و توصلت لهذه التفسيرات:

- المعاملة الخاصة التي تحضى بها البنات على مستوى العدالة الجنائية، حيث أنّ هذه المعاملة مستوحاة من المعاملة العادية التي يتبعها الآباء تجاه البنات، فرجال الشرطة و القضاء وعمال المصالح الاجتماعية يحاولون معاملتهنّ كآباء، في اعتقادهم أنّ انحراف البنات ليس كانحراف الذكور و أنه يجب معاملتهنّ برفق و حنان؛
- الطبيعة الخفية للجنح المرتكبة من قبل الإناث كالعنف على الأطفال داخل البيت و الإجهاض و قتل المولود حديث الولادة و قتل الزوج بطرق لا يتم كشفها (كمناولته السمّ).

كما يعترف بولاك أن الأنثى أكثر مرونة من الذكر في السرقة و التزوير، و الطابع الخفي لهذه التصرفات يشجع لديها الرغبة في تكرار فعلتها (جنحتها) و هذا ما لم تتم دراسته بتعمق، و لو أنّ بعض الدراسات تشير إلى أنّ الأنثى تميل أكثر من الذكر إلى تكرار الجنح المرتكبة. و يبقى معدل تكرار ارتكاب الجنح غير المعاقبة عنصر هام في عدم التمثيل الجنائي للأنثى و بالتالي مغالطة الإحصائيات المتعلقة به.

و حسب بولاك دائما، هناك عامل ثالث يغالط الإحصائيات الجنائية، و هو توجه المجني عليهم لعدم التصريح بالاعتداء الذي وقع عليهم إذا كان مصدره امرأة أو بنت جانحة.(1)

إنّ غالبية المؤسسات و الإدارات المختصة لا تولي الجدية اللازمة في تسجيل الشكاوي المتعلقة بالمرأة أو البنت، لذا تضيع نسبة كبيرة من جرائمهما، كما قد يرجع هذا إلى تصفية الكثير من هذه الجرائم في مراحلها الابتدائية بسبل غير رسمية.(2)

1-Pollak.O: **The criminality of women,** Philadelphia, university of Pennsylvania press 1950, p 150 & 155

2-سعد عدنان الدوري و آخرون : نفس المرجع ص 152

V-1 مظاهر جنوح البنات في قسنطينة

حسب إحصائيات مستقاة من المركز الاختصاصي لإعادة التربية بولاية قسنطينة فمنذ سنة 2002 تاريخ تغيير الفئة المتكفل بها بهذه المؤسسة من الذكور إلى البنات فقد تم إحصاء ما يلي:

- عدد البنات الذين تم تحويلهنّ 117 بنت منهنّ:
  - حالة واحدة بتهمة جناية قتل طفل حديث العهد بالولادة،
  - حالة واحدة بتهمة عدم الإبلاغ عن جناية،
  - حالة واحدة بتهمة الفعل المخل بالحياء،
  - حالة واحدة من دولة مالي بتهمة التزوير و استعمال المزور و السرقة و الإقامة غير الشرعية،
  - 107 حالات المتبقية تتراوح تهمهنّ بين:
    - الخطر المعنوي متمثل في الدعارة، التشرّد، المتاجرة بالمخدرات، الهروب من المسكن...
    - الخطر المادي المتمثل في عدم قدرة الأسرة على التكفل بالبنت، الطلاق وتفكك الأسرة، عدم توفر سكن...

2-V تدابير مواجهة جنوح الأحداث في الجزائر:

لا تخرج تدابير مواجهة جنوح الأحداث في الجزائر عن تلك المنصوص عليها في قانون الإجراءات الجزائية التي تنص المادة 444 منه على:

لا يجوز في مواد الجنايات و الجنح أن يتخذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشرة سنة إلا تدابير أو أكثر من تدابير الحماية و التهذيب الآتي بيانها:

- تسليمه لوالديه أو لوصيه أو لشخص جدير بالثقة،
- تطبيق نظام الإفراج عنه مع وضعه تحت المراقبة،
- وضعه في منظمة أو مؤسسة عامة أو خاصة معدّة للتهذيب أو التكوين المهني المؤهلة لهذا الغرض،
- وضعه في مؤسسة طبية أو طبية تربوية مؤهلة لذلك،
- وضعه في مصلحة عمومية مكلفة بالمساعدة،
- وضعه في مدرسة داخلية صالحة لإيواء الأحداث المجرمين في سن الدراسة. (1)

1- قانون الإجراءات الجزائية، النصوص التشريعية، منشورات Berti الجزائر2003، ص 261-262

الفصل الثاني : الدمج الاجتماعي للفتاة الجانحة

1- تعريف الدمج الاجتماعي
2- أهمية الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين
3- أهداف الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين
   - تحقيق المستقبل المهني
   - تأكيد الذات
   - تحمل المسؤولية
   - تحقيق الكفاءة
   - تكوين الشخصية
4- التوجيه المهني أداة لتحقيق الدمج الاجتماعي
   - تعريف التوجيه المهني
   - الأسس التي يقوم عليها التوجيه المهني
5- أهمية التكوين المهني للفتاة الجانحة

يضطلع المجتمع من خلال تنظيماته ومؤسساته إلى حماية كل أفراده من عواقب السلوكات غير الاجتماعية التي يسلكها بعض الجانحين، وهذا من خلال وضع ميكانيزمات تسمح بردع هذه السلوكات وعلاجها والوقاية منها وتجنب قدر الإمكان تكرار الفرد الجانح لها.

فالسياسة الاجتماعية من هذا المنطلق اعتمدت عدّة تدابير ترمي لحماية كلا الطرفين (الأفراد الأسوياء و الجانحين)، من خلال إتاحة المجال للأفراد الجانحين لإعادة النظر في سلوكهم و الندم عليه ومحاولة الرجوع للطريق السوي.

كل هذا يتم في المراكز الاختصاصية لإعادة التربية التي تعتبر الدرع الواقي للمجتمع من هذه الفئات، حيث تعتمد فيها أثناء« فترة التكفل » تطبيق برامج علاجية وقائية ترمي أساسا لإعداد الفرد الجانح لما بعد الخروج من المركز و تسهيل إعادة إدماجه اجتماعيا و حمايته من الوقوع ثانية في الجنوح من خلال تأهيله مهنيا.

حيث يخرج الفرد الجانح من المركز الاختصاصي لإعادة التربية و هو حامل مفتاح مستقبله المهني و الاجتماعي المتمثل في شهادة الكفاءة المهنية.

1-تعريف الدمج الاجتماعي:

1-1 تعريف الدمج الاجتماعي لغة:

«نقول أدمج الشيئ في شيئ آخر أي أدخل فيه، و هو عكس النبذ و التهميش و يقصد به محاولة الفرد لاختراق عائق الدخول وسط الجماعة، و تتوقف هذه العملية على عدة عوامل تجعلها سهلة أو صعبة، جزئية أو كلية». (1)

1-2 تعريف الدمج الاجتماعي اصطلاحا:

يعرّفه أريكسون على أنّه:« عملية دمج الفرد في نظام التبادلات الخاص بالجماعة الاجتماعية التي ينمو فيها». (2)

1-3 التعريف الإجرائي:

يمكن تعريف الدمج الاجتماعي على أنه: *محاولة إرجاع الفرد للتعامل وفق قوانين الجماعة التي يعيش في وسطها.*

1- عبد الرحمن عبد المجيد و بركات أحمد : **سيكولوجية الفرد المعوق و تربيته،** مكتبة النهضة المصرية. جمهورية مصر العربية 1989 ص 11.

2- Erikson (E) : **Adolescence et la quête d'identité**, Flammarion Paris 1972,p100

3-أهمية الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين:

تكمن أهمية الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين أساسا في المعاونة على محاولة استئصال نزعة الجنوح من أصحابها و تجنب معاودة ارتكاب السلوك الجانح.

و قد أخلصت ندوة Salt Lake City بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2002 التي نظمتها الجمعية الدولية لمسؤولي الحريات المشروطة libertés conditionnelles على:

« العمل على الإنقاص من معاودة السلوك الجانح للأفراد من خلال تشجيع إعادة الدمج الاجتماعي للجانحين، وذلك من خلال التخطيط و التوجيه الجيدين لفترة ما بعد خروج الجانحون من المؤسسات الاختصاصية لإعادة التربية.

فهذا التخطيط يجب أن يتم بالصورة التي تضمن حماية الأفراد من جهة وتستجيب لمطالب الفرد الجانح من جهة أخرى وجعله مسؤولا عن ظروف تخرجه من المؤسسة من خلال وضع برنامج مناسب تكون أسرته طرفا فيه».

و قد وافق أعضاء هذه الجمعية خلال هذه الندوة على جملة من التوصيات من شأنها تسهيل عملية الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين، ندرجها ملخصة فيما يلي:

أ- عناصر برنامج إعادة الدمج الاجتماعي للأحداث:

- مباشرة عملية التحسيس و التوعية والتوجيه في بدأ التكفل بالمؤسسة الاختصاصية لإعادة التربية مع قياس احتمال تكرار نفس السلوكات باعتماد أساليب الكشف لتحديد حاجات الأحداث الجانحين ورغباتهم فيما يخص التكوين المهني،
- التوجيه المهني للأحداث الجانحين لتعزيز فرص إيجاد عمل بعد الخروج من المؤسسة،
- مراقبة السلوك داخل الجماعة وتنمية روح المسؤولية والتركيز على تعديل السلوك،
- ضبط برامج للتطبيق أثناء فترة التكفل بالمؤسسة الاختصاصية لإعادة التربية و بعد الخروج منها تركز أساسا على العلاج المعرفي.

ب- العوامل التي تساعد الأحداث الجانحين على النجاح في فترة التكفل بالمؤسسة المتخصصة لإعادة التربية:

- التقليل من مصاحبة الرفاق ذوي السلوك المعادي للمجتمع،
- تغيير اتجاهاتهم و سلوكاتهم المعادية للمجتمع،(1)

1- httn://ww.apaintl.org/Pub-conf2002-Resolution Reentry.Fr.html , consulté le 16/10/2006

- الرفع من قدرتهم على التحكم في ذاتهم و تسيير حياتهم و حل مشاكلهم،
- أن توفر لهم فرص التكوين و التشغيل.

و قد حدد أعضاء الندوة كل الشروط التي من شأنها تسهيل عملية إعادة الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين و التي تصب كلها في برنامج التكفل المسطر و المطبق في المؤسسات الاختصاصية لإعادة التربية. (1)

1- Idem.

3- أهداف الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين:

إنّ عملية الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين تنطلق من مبدأ إعادة بناء شخصية الحدث الجانح حيث يعتمد القائمون على ذلك خبرات الجانح و اتجاهاته و القوة الكامنة فيه من إرادة و عزيمة و إرادة للتغيير حتى يتم إعادة بناء شخصيته و رمّ الشروخ الموجودة فيه بالتدريج.

- من هذا المنطلق سطرت Jeannine Guindon (1981)أربع خطوات لعملية إعادة تربية الأحداث وكل خطوة محدد هدفها، طبقتها أول الأمر في مؤسسة Boscoville المختصة في إعادة تربية الأحداث الجانحين إن نجح أعضاء الفريق المتعدد التخصصات في الوصول إليها مع الحدث الجانح لأدت لنجاح عملية دمجه الاجتماعي وهذه الخطوات هي:

1- التأقلم Acclimatation :و هي تهدف لجعل الحدث الجانح يشعر بالراحة و الأمان في المؤسسة المختصة لإعادة التربية، بحيث يترك السلوك الجانح ويشعر بزوال الضغط المصاحب له فيعيش بانسجام مع محيطه؛

2- التحكم في الذات La maîtrise de soi : يطور الحدث القدرة على التحكم في سلوكه و يندمج في الجماعة ويتقدم أكثر فأكثر في نشاطاته؛

3- الإنتاج La production: هذه الخطوة متمركزة حول تنمية وتحسين العلاقات الثنائية؛

4- الشخصية La personnalité: في هذه المرحلة يعي الحدث الجانح و يتقبل بأنه تغير ولا يمكنه أن يكون كما كان في الماضي. (1)

1- Jeannine Guindon,**Les étapes de la rééducation des jeunes délinquants et des autres,** Edition Fleurus, Paris 1981, p 149-150-151

4- التوجيه المهني أداة لتحقيق الدمج الاجتماعي

- تعريف التوجيه المهني

يعرف الدكتور سعد جلال التوجيه على أنه: « مجموع الخدمات التي تهدف إلى مساعدة الفرد على أن يفهم نفسه ويفهم مشاكله وأن يستغل إمكانياته الذاتية من قدرات ومهارات واستعدادات وميول وأن يستعمل إمكانيات بيئته فيحدّد أهدافا تتفق وإمكانياته من ناحية وإمكانيات هذه البيئة من ناحية أخرى نتيجة لفهمه لنفسه ولبيئته.ويختار الطرق المحققة لها بحكمة وتعقل، فيتمكن بذلك من حلّ مشاكله حلولا علمية تؤدي إلى تكيفه مع نفسه ومع مجتمعه فيبلغ أقصى ما يبلغه من النمو والتكامل في شخصيته».(1)

فعملية التوجيه إذا تعتبر ذات أهمية مع الحدث الجانح، فإن نجح القائمون بها اتجاه هذه الفئة فإنها تمكن الحدث الجانح من:

- إدراك قدراته وميولاته ومهاراته،
- فهم المشاكل التي تواجهه،
- فهم البيئة المحيطة به بإمكانياتها ونقائصها، فتحرّك لدى الحدث الجانح الرغبة في:
  - استغلال إمكانياته الذاتية وإمكانيات بيئته،
  - تحديد أهداف لحياته المستقبلية **(مشروع حياتي)**،
  - رسم السبل التي تمكنه من تحقيق هذه الأهداف. (2)

1- د/ سعد جلال : **التوجيه النفسي والتربوي والمهني مع مقدمة عن التربية للاستثمار**، دار الفكر العربي. القاهرة ط2، 1992. ص 85.

2- نفس المرجع: ص 89

-الأسس التي يقوم عليها التوجيه المهني:

يعدّ دونالد باترسون (1950) أول من سطر الخطوات السليمة للتوجيه المهني و قد حددها في مبدأين اثنين هما: استعداد الفرد للتوجيه وحق الفرد في تقرير مصيره.

أولا – استعداد الفرد للتوجيه: يجب هنا على القائمين بالتوجيه إعطاء الحرية للفرد في الإقبال على التوجيه المهني حيث لا يمكن إرغامه على ذلك وإلا كان دون جدوى. وللنجاح في هذا المسعى يجب على المشرفين على التوجيه المهني إتباع الخطوات التالية:

- طريقة الدعوة: حيث لا يتم التعامل مع الأحداث بمنهج الترهيب ولا العقاب،
- العلاقات الشخصية الطيبة، حيث يوطد أعضاء الفريق البيداغوجي العلاقة مع الأحداث الجانحين و أن تكون مبنية على الاحترام المتبادل وبعيدة عن الرسميات حتى يطمئن الأحداث لهم.

ثانيا– حق الفرد في تقرير مصيره: حيث لا يتم هنا إرغام الحدث الجانح على الدخول في تخصص مهني ما أو إتباع سبيل الوعظ و الإرشاد معه.

فالسبيل الأنجح هنا هو جعل الحدث الجانح يكتشف بنفسه اتجاهاته النفسية وقدراته واستعداداته التي تمكنه من التكيف السليم مع البيئة، فيضع أهدافه بنفسه انطلاقا من أنّ الفرد لا يفهم نفسه إلا بنفسه، ولا يمكن له أن يتحمس إلا مع الأهداف التي سطرها لنفسه و ما على أعضاء الفريق هنا إلا مساعدته وتوجيهه. (1)

إنّ الانخراط للقيم المقترحة من المؤسسة الاختصاصية لإعادة التربية يحتم على الحدث الجانح التراجع عن القيام بالسلوكات العدوانية الجانحة، خاصة بعد محاكاة سلوكات أعضاء الفريق المتعدد التخصصات المشرف على التكفل به. ويتم هذا الانخراط بالتدريج، فيتجه الحدث الجانح نحو تحمل مسؤولياته شخصيا و العيش وفق النظام المسطر من خلال تعلم قواعد الحياة الجماعية و تعلم الموضوعية في الحكم حتى يتبنى أسلوب حياتي جديد خاص به يتمحور أساسا حول إعداده المهني المستقبلي بعد الخروج من المؤسسة الاختصاصية لإعادة التربية. (2)

1- نفس المرجع: ص 120-121

2- عبد العزيز متولي: **الإعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية**، مكتبة الإشعاع الفنية. الإسكندرية ط1، 2001 ص 24-25

فعملية التكفل في المؤسسة المختصة لإعادة التربية للأحداث الجانحين أصبحت حسب المنحى الحديث للتكفل بهذه الشريحة ذات الخصوصية تسير وفق نسق منهج خطواته مترابطة وظيفيا، تعمل على تعديل سلوك الحدث الجانح بوصفه سلوكا مكتسبا يمكن تعديله من خلال إيجاد مدعمات للسلوك (1)

فعملية التوجيه المهني للحدث الجانح يجب أن تعتمد على أسس ووسائل مدروسة خاصة عند اختيار الحرفة التي سيمتهنها مستقبلا، فأي إخلال في الاختيار ممكن أن يعرض الحدث الجانح للإحباط و الشعور بالخيبة مما قد يعرقل مسار إعادة دمجه الاجتماعي ويضاعف من مشكله السلوكي و يجعل قرار التدبير المهني المفروض عليه سببية جديدة تؤدي إلى الاستمرار في الانحراف. و قد أورد الدكتور محمد عبد المنعم نور هذه الأسس فيما يلي:

- يجب مقابلة الحالات مع أخصائي في التوجيه المهني،
- إجراء كشف طبي بغرض التوجيه المهني،
- إجراء اختبارات ملائمة للاستعدادات والمواهب،
- معرفة المواهب هو مدى تقدم القدرات عن طريق تجارب العمل الملائمة والتدريب،
- تقديم المعلومات المتصلة بأغراض العمل والتدريب وعلاقتها بالمؤهلات والاستعدادات البدنية والمواهب والميول وخبرة الفرد،
- التتبع بقصد اكتشاف ما إذا كان التشغيل والتدريب قد تم بشكل سليم وبقصد عملية التوجيه والعمل. (2)

1- عبد العزيز متولي: نفس المرجع: ص 120-121

2- محمد عبد المنعم نور: **الخدمة الاجتماعية والطبية و التأهيل المهني**، مكتبة القاهرة الحديثة، ص 282

- **أهمية التوجيه المهني للأحداث الجانحين :**

ينقل Marc Le Blanc لمحة استذكارية (Rétrospective) عن مئات الدراسات المبنية على المعالجة نفسية بالعلاج النفسي قام بها كل من (1994) Palmer و (1992) Lipsey و(1998) Lipsey&Wilson حول سبل التدخل اتجاه الأحداث الجانحين فاستنتجوا تسع خلاصات ننقلها فيما يلي:

1- إن النتائج التي توصل إليها Martinson مبالغ فيها إن لا نقول خاطئة حيث أن أغلبية التقييمات تنقل لنا نتائج إيجابية فمن بين 63 حالة 10% فقط عاودت القيام بأفعال جانحة و هي نتائج ذات دلالة إحصائية؛

2- حسب معطيات دراسة (1993) Lipsey &Wilson فإن فائدة التدخل النفسي تكون ضعيفة مع فئة الأحداث الجانحين بالمقارنة مع الأشخاص ذوي الصعوبات النفسية أو ذوي العاهات الجسدية؛

3- على العموم فإن التدخل اتجاه الأحداث الجانحين يقلل من الجنوح بنسبة ذات دلالة إحصائية مقارنة مع مجموعة ضابطة بنسبة 10%، كما أن هذه التدخلات هي ذات فائدة دالة إحصائيا تحسين الجانب النفسي للأحداث و 30% في الدمج الاجتماعي؛

4- كل الإجراءات المتخذة ليست ذات فائدة عالية بل حتى نتائجها جاءت سلبية في بعض الأحيان، مثل التوجيه الجماعي مع الأحداث الخطرين المتكفل بهم في مؤسسة مختصة، أما بالنسبة للأحداث الخطرين الموضوعين تحت المراقبة في الوسط الطبيعي فإن بعض البرامج أثبتت عدم نجاعتها معهم بل حتى منهم من عاود تكرار السلوك الجانح مثل البرامج المعتمدة على التخويف والتهديد بنسبة 3% و البرامج التي تضع الحدث الجانح تحت التجريب المكثف بنسبة 9% و البرامج المنتهجة للتكوين المهني بنسبة 17%؛

5- ليست كل مناهج التدخل ذات فائدة متساوية فبعضها تكون فائدته إذا طبق على المستوى المؤسساتي وبعضها في الوسط الطبيعي مثلا الاستبطان (introspection)و التوجيه هما من بين السبل الأقل نجاعة و التدخل الأسري المتعدد الأنساق يكون ذو فائدة مع الأحداث في الوسط الطبيعي ، أما المناهج المعرفية السلوكية فهي ناجعة مع الأحداث الجانحين الخطرين المتكفل بهم سواء في الوسط المؤسساتي أو الطبيعي؛(1)

1- Marc Le Blanc, **La réinsertion sociale indispensable ?** Colloque sur la réinsertion : boucler la boucle ou la récidive. Fondation Québécoise pour les jeunes contrevenants. Montréal, le 11 Mai 2000, p 5-6

6- المناهج السلوكية أثبتت فائدة كبيرة و أدت لانخفاض معاودة تكرار السلوك الجانح بنسبة 30% مع المجموعة التجريبية بالمقارنة مع المجموعة الضابطة وبنسبة 20% في مؤسسة Boscoville بعد الدراسة الميدانية التي قام بها M.Le Blanc(1983) هناك؛

7- دائما حسب دراسة M.Le Blanc(1983) فإن مناهج التدخل أثبتت فائدتها مع الحالات الخطرة و المتوسطة الخطورة؛

8- إنّ القيام ببرنامج التدخل و إتمامه هو المحك الذي تقاس به نجاعته؛

9- إن مناهج التدخل مع الأحداث الجانحين ليست كلها ناجحة مع مختلف درجات وأصناف الأحداث الجانحين. (1)

1- Marc le blanc, **Idem.** p 8-9

التأهيل المهني:

هو عملية مكملة للتوجيه المهني، فهو مجموعة من الإجراءات والأفعال الخاصة بإعادة التربية وإعادة التكيف بغية إدماج الحدث الجانح في الحياة الاجتماعية.

فالتأهيل المهني هو السبيل لتفعيل التوجيه المهني للحدث الجانح نحو المهنة التي يكون هو قد اختارها، فهو الذي يجعل هذا التوجيه ديناميكيا ويرجع بالفائدة على الحدث الجانح سيما من خلال:

- تحقيق الاستقرار الاجتماعي: فبفضله يمكن تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، بحيث يهيئ لفئة الأحداث الجانحين الفرصة ليعشوا بكرامة في المجتمع،(1)
- تمكين الحدث الجانح من تطوير المهارات المهنية والاجتماعية تمكنه من تأدية واجبه بحيث تمكنه الأولى من أداء وظيفته والثانية من التكيف الاجتماعي. (2)

1- محمد عبد المنعم نور: **الخدمة الاجتماعية والطبية و التأهيل المهني**، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر 1971ص 173

2- عبد العزيز متولي: **الإعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2001 ط1 ص 115

الفصل الثالث : المشروع

1- تعريف المشروع
2- أهداف المشروع
3- منهجية إنجاز المشروع
4- أنواع المشروع
   1-4 المشروع التربوي
   2-4 مشروع البيداغوجي
   3-4 مشروع المؤسسة
5- تحليل المشروع
6- تقويم المشروع
7- المشروع أداة للدمج الاجتماعي للحدث الجانح

كثر الحديث في مجال القطاع الاجتماعي عن المشروع وعن استخداماته، ولعلّه أصبح من أهم مواضيع الساعة التي تشغل بال رجالاته الذين يتعاملون مع إشكاليات اجتماعية كالإقصاء والتهميش والانحراف والفقر والتي تدفعهم بالدوام إلى البحث عن سبل مواجهة آفة جنوح الأحداث، فالمشروع هو السبيل الديناميكي لإحداث تغيرات على التركيبة السلوكية والانفعالية للحدث الجانح.

ولمّا كان للمشروع ارتباط وثيق بموضوع التسيير الإداري والبيداغوجي والتربوي للمؤسسة المتخصّصة يفهم كيف صار المشروع تعبيرا عن التغيير ورهانه في حقل النشاط الاجتماعي.

فما هو المشروع؟ وما هو هدفه؟ وكيف ينجز؟ وما هو مضمونه؟ ولمن يعد؟ ومن يعدّه؟ وكيف يطبّق على أرض الواقع؟ وكيف يقيّم؟ كل هذه الأسئلة سوف تجد إجابات عليها في المضمون الآتي.

1- تعريف المشروع:

تعبر كلمة مشروع في حقيقتها عن إرادة التغيير أو الإصلاح المرجو إدخاله على المؤسسات أو الأفراد من حيث طريقة عملها وتنظيمها، لذلك فالمشروع (1) هو ذلك المجموع المترابط للوسائل، والطرق، والأهداف التي تمكّن المؤسسة التربوية من رفع مستوى أدائها، وتحسين مردوديتها انطلاقا من داخلها باعتمادها على وسائلها الخاصة،إنه منهجية للتغيير على عدة مستويات. ويهدف المشروع إلى إقامة علاقة دينامية بين حالات يراد بلوغها وهي الغايات والأهداف وبين طريقة منهجية وتنظيم للوسائل والشروط. فهو كما قال Lenhard (2) عمل حاضر بقوة في الوعي بفعل التوقع تثيره نزعة توجه الفرد نحو هدف محدد في زمن المستقبل.

غير أن مشروع المؤسسة لا ينبغي أن ينحصر –كما لاحظ Loubat (3)– في الإعلان عن النوايا دون تحديد أهمية مهمته، إذ يجب أن يكون قادرا على تحديد الأهداف المعقولة والمحتملة المتعلقة بالمستفيد منه، وكذلك تحديد الوسائل المسخّرة لتحقيق هذه الأهداف، فالمشروع يجب أن يتكيف بحسب خصوصية الشخص المستفيد منه، ومشروع مؤسسة ذات طابع اجتماعي يمثل هذا لالتزام إزاء المستفيد منه.

والمتأمل في أدبيات المشروع يلاحظ بسهولة أنه يقرن دائما بمفردات مضافة إليه: فهو مشروع المؤسسة، وهو المشروع التربوي، وهو كذلك المشروع البيداغوجي أو المشروع العلاجي والمشروع الفردي وغيرها، هذا إذا اقتصرنا على بعضها المستخدمة خاصة في مجالات التربية والنشاط الاجتماعي، مما يجعل بعض الإبهام يكتنف معنى المشروع ويجعل فهمه مستعصا بعض الشيء مثلما يسجل ذلك Boutinet **(4)**، لكن المختصين يقدمون بعضها على أنها مستويات للمشروع يدمج الواحد بالآخر على طريقة الدمى الروسية.

ومادام أنه ليس بنيتنا ولا في طموحنا أن نقدم المشروع عبر جميع النشاطات التي يتعرض لها فإننا نكتفي بتقديمه من الزاوية العملية أو البراغماتية التي تستجيب للانشغالات المهنية الاجتماعية.

2- أهداف المشروع:

يجب أن يسمح المشروع بتقدير النقاط التالية:

- المهمة المتبعة من طرف المؤسسة،
- الخدمة التي يقدمها وأهمية هذه الخدمة بالنظر لخصائص وحاجات المجتمع المتكفل به بطريقة محددة،
- المحيط وشبكة العلاقات التي يندرج فيها هذا المشروع،
- المنهجية العامة التي تتحكم في تسييره وبالأخص قدرته على شخصنة أداءاته للمستفيدين منه،
- قابلية تحقيق أهدافه العملية التي يتضمنها،
- طبيعة ومدى انسجام وسائل المشروع المادية والبشرية لبلوغ غاياته،
- طرق التقويم التي يستعملها لمعرفة نوعية الخدمة المقدمة،
- أشكال التواصل التي يضبطها مع المستفيدين وعائلاتهم.

ويؤكد المشروع الفردي بالأخص على:

- قدرة تشخيص الوضعية و تحديد الحاجات والإمكانيات وأولويات العمل،
- تقويم الكفاءات والترتيبات والنتائج،
- النمو الشخصي،
- المتابعة أي الدعم العلائقي والتقني المبذول في اتجاه المستفيد منه وعائلته، وهو ما يسمى بالإرشاد الوالدي.

وتتطلب طريقة العمل هذه فرق متعددة الاختصاصات ومرونة كافية للتكيف مع المستفيد بتبني تدخلات تربوية مختلفة.

3- منهجية إنجاز المشروع:

هناك عدّة طرق يمكن من خلالها تسطير مشروع، وسوف نعرض فيما يلي ثلاثة مراحل يجب أن تمرّ عبرها هذه الطرق وهي: تحليل الوضعية وتسطير المشروع والإستراتيجية المنتظرة. ويجب أن تتم هذه المراحل في مجال فضائي معيّن لإمداده بالبعد المادي وإخراجه من نطاق الأفكار.

1- تحليل كشف الوضعية:

تظهر كل وضعية حاملة لعدّة مشاريع ممكنة ولجعلها إجرائية يجب الرجوع لأصل الوضعية بتمعن فنجدها تحمل في طياتها عدّة أبعاد تؤثر على الفرد الذي يخمن في مشروعه ومنها: ضغوطات وموارد المحيط والاختلالات الوظيفية والمشاكل الملاحظة وتاريخ الفاعل ورغباته وطموحاته وميوله.

فهذا التحليل يمر عبر التساؤل المستمر عن الفرد ذاته وعن محيطه، كما يمكن خلاله الاستعانة بوسائط مثل الأشخاص المصادر Personnes ressources وخبراء موضوعيون يمكنهم القيام بالكشف و الفحص المدقق.

وعلى كلّ، فالفرد القائم على انجاز المشروع عليه بوضع شبكة تحليل تسمح له بالتحكم في الوضعية بطريقة منهجية. إنّ تحليل الوضعية يتطلب فترة من الوقت لتمكين القائم بها من تشخيص الأبعاد التي من خلالها يوضع المشروع.

فالتحليل من خلال أبعاده الموضوعية جدّ مهم لمنع أي زيغ للمشروع ، فهو يفيد في تعيين نقاط القوة في الوضعية وأبعادها الإيجابية إلى جانب اختلالاته الوظيفية ونقاط الضعف والنقص فيه.

خلال الوضعيات الإشكالية التي يكون فيها القائم بالمشروع غير مقتنع ، يجب الاستعانة خلال تحليل الوضعية بوضع منهجية للكشف تسمح بإبراز كل الرهانات.

فمنهجية الكشف التي تتم بمساعدة القائم بالمشروع مباشرة نقاط قوتها تكمن في أنها تتم بمساعدة شبكات ملاحظة الأكثر مناسبة للوضعية، وتسهل بالاستعانة بأشخاص أو بهيئات خارجة عن المشروع، التي من خلال قيامها بدور المستشار يقوم بتسهيل المهمة على القائم بالمشروع سواء كان
شابا يواجه مشروعه التوجيهي أو شخص كبير السن يواجه مشروع مهنة، أو تنظيمات تريد الاستعانة بمشروع مرجعي أو لتحديد أولوياتها.

1- Patricia Hanigan : **la jeunesse en difficulté : Comprendre pour mieux intervenir**, Presse universitaire du Quebec 1997,p 203

وعلى كلّ فمهمة المستشار وإذا كانت لا يراد بها الضغط وتقييد حريات القائمين بالمشروع وتوجيه رغباتهم فإنها تهدف أساسا ل:

- مساعدة القائم بالمشروع على الفهم الجيد للوضعية لإبراز النشاطات الممكنة،
- مساعدة القائم بالمشروع على إبراز إن كان متحمسا للمشروع أم لا،
- إبراز بعض المشاريع الممكنة التحقيق على ضوء العمل السابق.

في نهاية هذا التحليل يجب أن تبرز معالم هذا المشروع مع الأخذ بالحسبان النقائص الممكنة ومواطن التردد والضعف والاختلال الوظيفي، وكل هذه النقائص والصعاب يبدو بعضها ممكن التغلب عليها والبعض الآخر غير ممكن التغلب عليها.

عند الاستعانة بأداة تحليل الوضعية يجب عدم الخلط بين الكشف الداخلي والخارجي، فالكشف الداخلي يهدف لجعل القائم بالمشروع يطرح أسئلة تدور أساسا حول نفسه وأهدافه وطريقة تنظيم العمل، أما الكشف الخارجي فإنه يتوجه للمحيط والفاعلين فيه وإمكانياته ومواطن التردد التي يولدها.

2- تسطير المشروع:

كما تسمى هذه المرحلة بالتوفيق بين الإمكانيات والرغبات: فبعد التحليل الدقيق للوضعية تبدأ تظهر معالم المشروع، الذي أول ما يتأثر به هو قيم القائم بالمشروع التي يجب أن تتوضح أكثر من خلال: الأفراد المشاركين في تحقيق المشروع والمؤسسات التي تسيرهم والأهداف التي يسعى المشروع للوصول إليها من خلال أبعاده الإجرائية ومحاولة التوفيق بين الإمكانيات والنقائص التي أبرزها تحليل الوضعية.

لذا يجب العمل عل مواجهة الغايات والأهداف والقيم ببعضها ممّا سيسمح بجعل الوضعية تتوضح ويصبح لها معنى وهدف. و من هذا يتجلى عنصرين ذا أهمية قصوى في هذه المرحلة وهما:

- تفاوض داخلي بين القائم بالمشروع من جهة ومن جهة أخرى بين القائمين بالمشروع أنفسهم والفاعلين المحيطين بهم،
- تفاوض خارجي بين القائم بالمشروع وبين الجهات المتحكمة في هذا المشروع.

ففي هذه المرحلة يتجلى المشروع بين طموحات ورغبات القائم به وبين الإمكانيات التي يوفرها المحيط ، ويجب أن يبرهن هنا المشروع أنه قابل للتطبيق وهذه القابلية هي التي ستجسدها الإستراتيجية المتبعة.

1-Idem p 209

3- تحديد الاختيارات الإستراتيجية:

بعد تحديد الرغبات والأهداف يمرّ تحقيقها عبر وضع الإستراتيجية المناسبة، فهذه الإستراتيجية تهدف إلى تحويل الوضعية الأولية في اتجاه الأهداف المرجوة، فهي تكمن في اختيار نوع النشاط وطريقة العمل، مع الأخذ بالحسبان الصعوبات التي تواجه المشروع فتحدد إما تجاوزها أو التحرك وفقها.

فالإستراتيجية تمثل مجموعة القرارات الشرطية التي تحدد الأفعال المزمع القيام بها على حسب كل الظروف والعوائق التي ممكن أن يلاقيها مستقبلا. فالإستراتيجية إذا تمثل جرد مختلف السبل والوسائل الممكن الاستعانة بها لتحقيق المشروع. فهي التي توجه النشاط من خلال تشخيص الصعوبات بهدف تجاوزها، فالاختيار الإستراتيجي يتم دائما عبر مرجعين أولهما المشروع المسطر وثانيهما الوضعية المحلّلة.

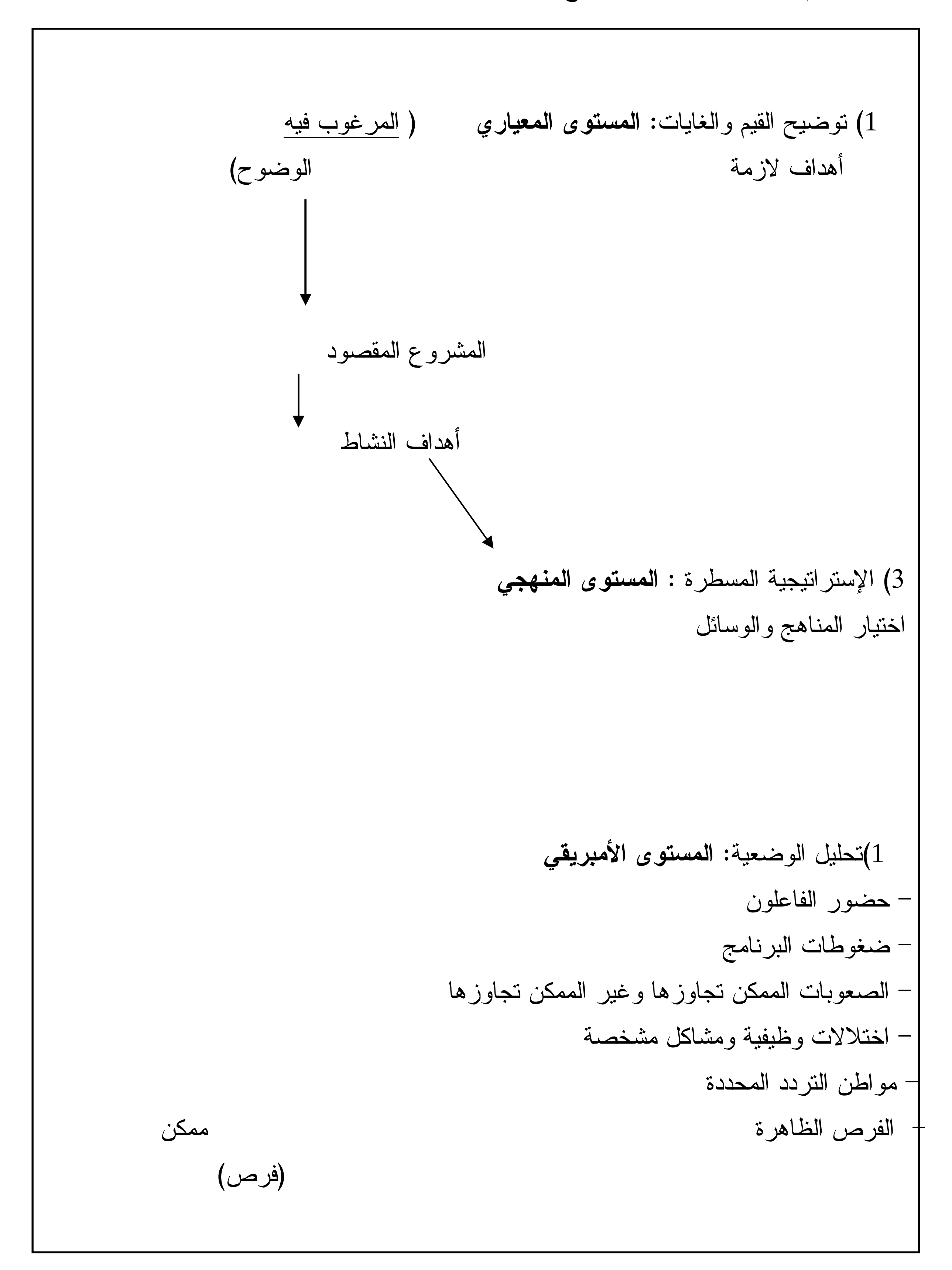
ويوجد هنا تصورين للطريقة الإستراتيجية مكملين لبعضهما وهما:

- تصور مرتبط بتخطيط المشروع مرتبط بأبعاده الداخلية بالاستعانة بالاختيارات على المدى البعيد، فهذا التصور يعتمد على الوظيفة التحليلية ويبحث عن عقلنة الاختيارات
- تصور مرتبط بالمحيط، أي بالأبعاد الخارجية للمشروع فهذا التصور يعتمد على البعد الفضائي وليس الزمني فهو يعتمد على التخمين المنطقي وتحين الفرص والبحث عن جعل الاختيارات مقنعة.

والجدول التالي يلخص كل مراحل انجاز المشروع.

1-Idem p 212

الجدول رقم 1: مراحل انجاز المشروع:



1- Idem p235

4- أنواع المشروع:

4-1 المشروع التربوي:

يحدد الأهداف التربوية باحترام الأهداف العامة والخاصة للتربية، وانطلاقا من الخيارات والمرجعيات التي يحددها النظام، إذ أن النظام القائم يسعى إلى تكوين نمط معين من النساء والرجال عبر المشروع التربوي.

ومثال لذلك، يقول المشروع التربوي أن المؤسسة التربوية يجب أن تعد الأطفال ليكونوا مواطنين مسئولين متضامنين ومتسامحين..

4-2 المشروع البيداغوجي:

يحدد المشروع البيداغوجي الأهداف أو المرامي البيداغوجية والخيارات المنهجية التي تسمح للنظام بوضع حيز التنفيذ ا المشروع التربوي. فهو إذا يحدد المحاور الكبرى للطرق التربوية أي أنه يصف كيفيات التعامل مع الأطفال وطرق توجيههم وتربيتهم ليصيروا رجالا ونساء مثلما هو محدد في المشروع التربوي.

ومثال لذلك، يوضح المشروع البيداغوجي أن المؤسسة التربوية لبلوغ إعداد الأطفال ليكونوا مواطنين بتكليفهم بمسئوليات داخل المؤسسة والسماح لهم

4-3 مشروع المؤسسة:

أما مشروع المؤسسة فهو يحدد مجموع الخيارات البيداغوجية والعمليات الفعلية التي يريد الفريق التربوي للمؤسسة وضعها حيز التنفيذ بالتعاون مع مجموع الفاعلين والشركاء (أولياء، تلاميذ، محيط اجتماعي وثقافي واقتصادي) وذلك قصد تحقيق المشاريع التربوية والبيداغوجية.

يمثل مشروع المؤسسة المستوى الفعلي والملموس للممارسة التربوية اليومية.

1- Idem p 239

5- تحليل المشروع:

إنّ تحليل المشروع أوسع بكثير من عملية تقييمه المعتمدة على قياس آثاره، فمن خلال التحليل يمكن الوقوف على المشروع بنظرة تكاملية من حيث مركباته وعلاقاته. فالتحليل يلقي الضوء على سبعة أبعاد أساسية كل بعد منها يمثل جانب مهم من المشروع وهي:

5-1 **الوضعية المشكلة وطبيعة مقاربتها:** يمثل هذا البعد المرجع المباشر لفهم طبيعة المشروع ويتجل هذا من خلال:

- وضعية الانطلاق التي سمح ببروز المشروع،
- الظروف السابقة على ظهور هذه الوضعية وتطورها،
- الخاصية التي تجعل من هذه الوضعية مختلفة الوظائف وتحمل نقائص،

فالنظر لوضعية الانطلاق يمكن من إدراك مدى حجم الصعوبات التي تمكن الفاعلون من تجاوزها أو العمل وفقها وإدراك أيضا كل الفرص التي أمكن تشخيصها والعمل بها أو تركها.

ومن خلال بحثه عن كيفية معالجة هذه الوضعية من قبل الفاعلين في المشروع يحاول محلّل المشروع احتواء الظرف الاجتماعي الثقافي وقدرته على توجيه الاختيارات فيحاول المحلل في هذا السياق الإجابة على التساؤل التالي:هل يمثل المشروع قطيعة مع الوضعية الماضية ويبرز أنشطة جديدة أم أنه صورة طبق الأصل مقنّعة عن ما هو موجود؟

إنّ تحليل المشروع من خلال الوضعية المتولد عنها يمثل نمطين من التحليل الأول متعلق بما تحمله الوضعية المتولد عنها والثاني متعلق بالطريقة التي تمت بها معالجة هذه الوضعية.

5-2 **تموضع الفاعلون:** يمكن تشخيص الفاعلين في المشروع من خلال إرجاعهم لواحد من الأصناف التالية:

- عناصر فريق القيادة: الذين يمثلون الفاعلون المركزيون للمشروع وتصوره وتطبيقه ، ويمكن التساؤل هنا إن كان هؤلاء الفاعلون يمثلون واضعي المشروع أم أنهم ورثوه ويمثلون بالتالي الجيل الثاني أو الثالث مع ما تحمله وضعية وريث من إشكال من حيث المحافظة على المشروع من جهة و إدخال التعديلات عليه من جهة أخرى،

1- Patricia Hanigan : Idem p240

- الفاعلون المحيطون المسهلون: فهم يبدون التزام جزئي بالمشروع وعلى حسب الإمكانيات المتوفرة لديهم يحاولون تنشيط وتفعيل هذا المشروع، يمثل هؤلاء الفاعلون المصدر الذي يستمد منه عناصر القيادة المساعدة والتوجيه لكن بصورة متقطعة وليست منتظمة،
- الفاعلون غير المعنيين: يتموضعون خارج المشروع و في بعض الأحيان يعطلون ويعيقون عمل فريق القيادة،
- الفاعلون الناقدون: ممكن أن يكونوا محيطين أو خارجيين يقومون بانتقاد عمل الفريق القائم على المشروع وممكن أن ينتج عن تدخلاتهم وضعيات إشكالية معرقلة لعمل الفريق.

5-3 **طرق توضيح الأهداف:** إن صياغة الأهداف المرجو تحقيقها من وراء المشروع أهمية قصوى في عمل محلّل المشروع لتمكينه من الوقوف على أهدافه التي يجب أن تكون إجرائية وواضحة ومحددة في الزمن.

5-4 **دوافع المشروع:** كل مشروع يحمل في طياته المبررات التي تجعل تحقيقه أمرا ضروريا، فهذه المبررات يجب أن تكون واضحة للسماح لمحلل المشروع من الوقوف عليها، لذا يجب أن تكون دوافع المشروع تدور حول:

- الأهداف والغايات المرجو تحقيقها مع علاقتها بالوضعية المحللة لاستخراج النقاط الغامضة والنقاط الواضحة فيه،

- التاريخ الشخصي للفرد أو التنظيم القائم على المشروع الذي سيمدنا بدوافع للمشروع لم يتم الإفصاح عنها.

فمعرفة دوافع المشروع تسمح لنا بتحديد تطور هذه الدوافع مع السير في المشروع أم أنها بقيت على حالها الأول.

5-5 **الاستراتيجيات والوسائل المستخدمة:** إنّ جرد الاستراتيجيات والوسائل المستخدمة يمر عبر توضيح المنهجية والتقنيات المستخدمة فعليا.

فتحليل الاستراتيجيات سوف يلقي الضوء خصوصا على الطريقة التي تمكن بها القائمون على المشروع من تشخيص الصعوبات وتجاوزها أو العمل وفقها.

1- Idem p244

5-6 **النتائج المرجوة والنتائج المتحصل عليها:** إنّ قيمة المشروع تتأكد بالنتائج التي توصل إليها، ويمكن أن تبرز ملامح هذه النتائج خلال مراحل إنجاز المشروع وتظهر كاملة عند الانتهاء منه:

- فخلال مراحل انجاز المشروع يمكن ملاحظة التغيرات التي تطرأ خلال مراحل التخطيط والانجاز، وهذه التغيرات تكون على صلة كبيرة بالمنهج المتبع ، بحيث تسمح هذه النتائج بقياس وضوح ودقة المشروع،

- في نهاية المشروع يمكن قياس النتائج على ضوء أربعة أسس وهي الفاعلية والفائدة والوضوح و التعلق بالموضوع.

إنّ قياس نتائج المشروع ليست بالشيء الهيّن خاصة إذا لم يكن الموضوع ذو طبيعة إجرائية و هي صفة المشاريع المرتبطة ب praxie ولا تهتم ب poiesis إلاّ قليلا ، ففي هذه الحالة فإن التحليل إذا ارتكز على poiesis يكون ضعيفا وممكن أن يجرنا إلى الخطأ، إذ يجب الأخذ ب praxie وبالصفة التي حددت بها في المشروع الأولي وتتحقق خلال مراحل الانجاز المحددة.

وهنا يطلب من القائم بتحليل المشروع باختيار المؤشرات بدقة لتحليل هذه النشاطات ومنها: مؤشرات خاصة بالاتجاهات ومؤشرات خاصة بالسلوك ومؤشرات اجتماعية وثقافية واقتصادية...

إنّ نتائج تحليل المشروع لا تكون دائما ملموسة، لذا فإنه من الضرورة بمكان إلقاء الضوء على النتائج غير المرئية للمشروع الذي يحمل بعدا نوعيا.كما أن تحليل نتائج المشروع يجب أن لا تركز على ما حققه من نجاح، بل تسلط الضوء على النجاح والفشل الذي يحملهما كل مشروع في طياته، أي تشخيص الإيجابيات التي حققها المشروع وأيضا المصاريف والكلفة التي تطلبها انجازه، وهذا م يضفي النسبية على النتائج الملاحظة للمشروع.

5-7 **النتائج غير المرغوب فيها في المشروع:** إن خطوات تخطيط وانجاز المشروع مرتبطتين جدا ببعضهما وأيضا مستقلتين عن بعضهما، بحيث أنه خلال مرحلة الانجاز ممكن أن يتصادف القائمون على المشروع ببعض العوامل لم لم تكن مدرجة ضمن خطة المشروع. وهذا ما يمثل خاصية من خصائص المشروع وهي استحالة التحكم أو التنبؤ بكل الظروف التي يتم فيها انجاز المشروع: بحيث يمكن للقائمين عليه أن يتحولوا لنشاطات لم يتوقعوا بدا القيام بها في هذا المجال.

1- Idem p247

إن قياس النتائج غير المرغوب فيها في المشروع يجب أن يتم بصفة مستمرة خلال كل مراحل انجاز هذا المشروع.

ويمكن تلخيص الأبعاد الإجرائية لانجاز المشروع حسب ما هو مبين في الجدول رقم 2

الجدول رقم 2: الأبعاد الإجرائية لانجاز المشروع:

	النشاط المهني	مراحل المشروع	المهام المنجزة
المقاربة البنائية	مستشار في المشروع	تشخيص الوضعية	- المساهمة في إبراز إمكانيات الوضعية، - المساعدة على تفسير وإيضاح أهداف القائم أو القائمون بالمشروع، - إبراز الأهداف الاختيارية الممكنة.
المقاربة الديناميكية	مدير المشروع	أ) تسطير المشروع	1) المستوى الأمبريقي لتحليل الوضعية، 2) المستوى المعياري لرسم المشروع، 3) المستوى المنهجي للاختيارات الإستراتيجية.
	رئيس المشروع مهندس المشروع	ب) الانطلاق في المشروع	1) الوضعية المشكلة، 2) الفاعلون في المشروع، 3) توضيح الأهداف، 4) المبررات، 5) الإستراتيجيات المتبعة، 6) النتائج المحصل عليها في المدى القريب والمتوسط 7) النتائج الثانوية المحصل عليها.
المقاربة البنائية	محلل المشروع	تحليل المشروع	

1- Idem p251

6- تقويم المشروع:

تعتبر عملية تقويم المشروع مرحلة من مراحل المشروع ذاته فهي لا تتعارض مع سابقاتها بل تتمم ما أنجز خلالها، يجب أن نعرف قبل كل شيء أن الفوارق بين النوايا التي ينطلق منها العمل البشري وما يتحقق منه على أرض الواقع هي فوارق لابد منها، ولذلك فالتقويم كعملية تتضمن مرحلة أو مراحل تتكفل بتسيير هذه الفوارق واكتشافها لتحديد ما إذا كان المشروع يتجه نحو ما هو مقبول ومرغوب فيه أو أنه يتطلب مراجعة ما، وهذا ما يسمى في مجال المشروع بالقيادة التي تقتضي بالبحث المستمر عن مؤشرات تدل على أن العمل يسير وفق غاية المشروع والعناصر التي بني عليها إعداده، وقد يكون القائد شخصا واحدا كما قد تكلف مجموعة بالمهمة.

يتضمن التقويم مرحلة نهائية تسمى بالتقويم النهائي وتكمن فائدتها في دراسة الآثار المحصل عليها بالنظر إلى الأهداف المسطرة للمشروع ومختلف عملياته، ويعتمد في التقويم على أربعة معايير نبسطها في شكل أسئلة، وهي:

- هل تحققت النتيجة المرجوة أو المستهدفة؟ وهو معيار الفاعلية
- هل النتيجة المحققة كانت باهظة الثمن؟ وهو معيار النجاعة
- هل مجموع النتائج المحصل عليها كانت تتجه نحو نفس الاتجاه؟ وهو معيار التماسك
- هل النتائج المحققة مطابقة للأهداف؟ وهو معيار الملائمة.

1- Jeannine Guindon,**Les étapes de la rééducation des jeunes délinquants et des autres,** Edition Fleurus, Paris 1981 , p151

7- المشروع أداة للدمج الاجتماعي للحدث الجانح

حسب المفكر Ginzberg(1951) فان اختيار المهنة عملية تتم طوال فترة المراهقة من 10 إلى 12 سنة، فالشاب يتدرج نحو اختيارات تتحدد أكثر فأكثر،فهي نتاج ضغوطات تمارس على الشاب بين احتياجاته وإمكانيات المحيط.

تمر عملية الاختيار عبر ثلاث مراحل وهي : مرحلة النزوات ومرحلة التنقيب والمرحلة الواقعية وحسب نظرية النمو développement vocationnel (Super 1957 و1969 Cutes) فإن développement vocationnel هو مسار يستمر مع الفرد من الطفولة إلى الشيخوخة، وينتج أساسا عن التفاعل بين رغبات الفرد وتطلعاته وبين المتطلبات الثقافية.

فهذا المسار يؤدي إلى النضج vocationnel وتتأكد لدى الفرد صورة الذات وتقلل من الآثار الناجمة عن الضغوطات بين الفرد ومحيطه.

والمراد في دراستنا أن المشروع بوصفه أداة للدمج الاجتماعي للحدث الجانح يعدّ الأداة التي يحقق بها مستقبله، فتواجده في المؤسسة المختصة لإعادة التربية ومع الإمكانيات المتوفرة هناك سواء بشرية أو مادية ومع المنهجية المتبعة في التكفل بهذه الفئة المعتمدة أساسا كما رأينا في الفصول السابقة على الدمج المهني من خلال التأهيل لمهنة يختارها هو تكون تستجيب لتطلعاته ورغباته.

إنّ التكفل بالمؤسسة المختصة لإعادة التربية بأبعادها النفسي والتربوي والمهني والاجتماعي سوف يمكن الحدث من دون شك في شق طريق مستقبله حاملا معه مشروعا حياتي ومسلحا بشهادة تأهيل مهني.

1- Idem p255

الباب الثاني

الجانب التطبيقي

الفصل الأول : المقاربة المنهجية

1- منهج الدراسة.

2- مكان الدراسة

3- عينة الدراسة

4- أدوات جمع البيانات

1- المنهج المستخدم:

إنّ المنهج هو الأساس الذي تقوم عليه كل دراسة تضطلع لأن تتوصل لنتائج للإشكالية المطروحة بإتباع الخطوات المنهجية الدقيقة.

و يعدّ المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب في هذا الموضوع و الكفيل بأن يساعدنا على وصف ما يقوم به المركز المتخصص لإعادة التربية بقسنطينة اتجاه البنات المتكفل بهنّ هناك، و كيف يتم توجيههن نحو تخصص من تخصصات التكوين المهني المتاحة به، لمساعدتهن على إعادة دمجهن اجتماعيا بعد انتهاء مدة الوضع بالمركز.

و يعرف المنهج الوصفي على أنه: « يقوم بوصف ما هو كائن و تفسيره، و هو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد في الواقع كما يهتم أيضا بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة والتعرف على المعتقدات و الاتجاهات عند الأفراد و الجماعات و النمو و التطور، ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات و تبويبها و لكنه يتضمن قدرا من التفسير لهذه البيانات وكثيرا ما يصطنع البحث أساليب القياس والتصنيف والتفسير»(1)

2- مكان الدراسة:

تم هذا البحث بالمركز المتخصص لإعادة التربية للبنات بولاية قسنطينة في الفترة الممتدة من 08 إلى 15 أفريل 2006، تقع هذه المؤسسة داخل النسيج العمراني لولاية قسنطينة، أنشئت سنة 1956 على شكل مركز ملاحظة موجه للأحداث الذكور، ثم أصبحت إبتدء من سنة 1963 مركز اختصاصي لإعادة التربية للذكور، وفي سنة 2002 حول لرعاية البنات الجانحات المعرضات لأخطار مادية ومعنوية التي تتراوح أعمارهنّ من 13 إلى 18 سنة، وتخضع هذه المؤسسة لوصاية وزارة التشغيل والتضامن الوطني.

3- عينة الدراسة:

للتمكن من الوقوف على واقع تطبيق مشروع إعادة الدمج الاجتماعي للبنت الجانحة بالمركز المتخصص لإعادة التربية بقسنطينة، تم العمل مع مجموعتين هما الفريق البيداغوجي المتخصص والبنات الجانحات المسجلات بورشة التكوين المهني تخصص إعلام آلي، و هو التخصص الوحيد المفتوح بالمركز المتخصص لإعادة التربية، مع تخصيص شبكة مقابلة لكل منهما.

1- محمد لبيب بيومي و محمد منير المرسي: البحث التربوي و أصوله و مناهجه، القاهرة 1983 ص 199

بالنسبة للمجموعة الأولى فقد اشتملت على أعضاء الفريق البيداغوجي المتخصص المباشر للعمل مع البنات الجانحات المنخرطات في ورشات التكوين المهني، ويتشكل هذا الفريق من:

- المدير،
- الأخصائية النفسية العيادية،
- أستاذة التعليم المهني،
- مربي رئيسي.

أما المجموعة الثانية فقد شملت كل البنات الجانحات المنخرطات في ورشة التكوين المهني والبالغ عددهنّ خمسة (05).

4- أدوات جمع المعلومات:

اعتمد في جمع المعلومات في هذا البحث على المقابلة التي تعرّف على أنها:« تفاعل لفضي يتم بين فردين في موقف مواجهة حيث يحاول كل واحد منهما أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى الآخر و التي تدور حول أرائه ومعتقداته »(1)

و من بين أنواع المقابلة تم اختيار المقابلة المقننة التي يتقيد فيها الباحث باستمارة تحتوي أسئلة يتقيد الباحث بنصها و حرفيتها.

تمت هذه المقابلة على فترتين مرّة مع أعضاء الفريق البيداغوجي المتخصص و مرة أخرى مع البنات الجانحات المتكفل بهنّ بالمركز المتخصص لإعادة التربية.

قسمت استمارة المقابلة المطبقة مع أعضاء الفريق البيداغوجي المتخصص إلى محورين، واحد خاص بالتكفل تضمن سبعة (07) أسئلة أما المحور الثاني فقد خصص للمشروع وتضمن تسعة (09) أسئلة، بالإضافة لجانب خصص لبعض المعلومات عن عضو الفريق المتخصص.

أما استمارة المقابلة الموجهة للبنات الجانحات فقد تضمنت جزء خاص بتقديم الحالة من حيث السن و الحالة الأسرية و المستوى التعليمي و المؤهل المهني و الخبرة المهنية و مدينة
المسكن و سبب الدخول للمركز و تاريخ الدخول و مدة المكوث بالمركز، كل هذه الأسئلة سوف توظفها الدارسة في التحليل. و قسمت استمارة المقابلة أيضا إلى محورين، واحد خاص بالتكفل

1- محمد أحمد بيومي : **علم الاجتماع**، الدار الجامعية القاهرة 1987 ص 41

تضمن سبعة (06) أسئلة أما المحور الثاني فقد خصص للمشروع وتضمن سؤالين (02).

جاءت كل أسئلة استمارة المقابلة نصف مفتوحة للسماح للمبحوثين سواء كانوا أعضاء الفريق البيداغوجي المتخصص أو البنات الجانحات بإعطاء توضيحات بإسهاب لكن دون الخروج عن الموضوع.

الفصل الثاني: عرض النتائج

1- عرض نتائج المقابلة مع أعضاء الفريق البيداغوجي

1- تفسير نتائج المقابلة مع أعضاء الفريق البيداغوجي

2- عرض نتائج المقابلة مع مجموعة الدراسة

3- تفسير نتائج المقابلة مع مجموعة الدراسة

4- تحليل عام للنتائج

5- الخاتمة

7- التوصيات

8- قائمة المراجع

9-الملاحق

أ-1 عرض نتائج المقابلة مع أعضاء الفريق البيداغوجي المتعدد التخصصات:

الجدول رقم 01: تقديم أعضاء الفريق المتخصص:

العبارات أفراد العينة	السلك	التخصص	الأقدمية
- العضو1	**متصرف إداري رئيسي**	**مدير المركز**	**03 سنوات**
- العضو2	**أخصائية نفسية عيادية**	**أخصائية نفسية عيادية**	**05 سنوات**
- العضو3	**أخصائية نفسية عيادية**	**أستاذة التعليم المهني تخصص إعلام آلي**	**03 سنوات**
- العضو 4	**مربية متخصصة**	**مساعدة اجتماعية**	**06 سنوات**
- العضو 5	**مربي متخصص**	**مربي رئيسي**	**13 سنة**

تعليق عن الجدول المقابلة:

إن أسلاك أعضاء الفريق المتعدد التخصصات المباشر للعمل مع البنات الجانحات وتخصصاتهم مهيكلة بالشكل الذي يمكّنهم من التدخل المناسب اتجاه البنات بحكم تخصصاتهم المتنوعة و مسؤولياتهم بالمركز، كما أنّ أقدميه كلّ منهم كفيلة بأن تمنحهم الاحترافية التي تمكنهم من التدخل بصورة فعالة اتجاه الفئة المتكفل بها.

المحور 1: التكفل

1-1 كيفية تعامل الفريق المتخصص مع البنت الجانحة في بداية التكفل: أول خطوة يبدؤها الفريق المتخصص اتجاه البنت هو الاستقبال من طرف المربي الرئيسي و استقاء البيانات الأولية و سبب الجنوح، و الخطوة الثانية تتم بعد يومين من الدخول تتمثل في حصة تعارف مع الأخصائية النفسية يتم فيها إفهامها طبيعة المؤسسة ودورها القانوني و القانون الداخلي، ثم يتم وضعها تحت الملاحظة من طرف الفريق البيداغوجي لمدّة ثلاثة أشهر للوقوف على:

- الجانب السلوكي للبنت،
- التأقلم،
- العدوانية،
- محاور اهتماماتها...

خلال مدّة الملاحظة يسعى الفريق البيداغوجي من خلال مديرية النشاط الاجتماعي للاتصال بأسرة البنت و محاولة إعادة بناء العلاقة الأسرية.

1-2 البرنامج اليومي المخصص للبنت الجانحة: مقسم بين الفطور و الغذاء و العشاء و بين التكوين بالورشات المختلفة و بين الدراسة سواء بالمدارس الخارجية (بالنسبة للبنات المتمدرسات) أو بالمركز، هذا بالإضافة للاتصال بالأسرة و الأقارب سواء بالمركز أو يسمح لبعض البنات بالذهاب للبيت خلال العطل المدرسية.

1-3 طبيعة علاقة البنت مع أعضاء الفريق المتخصص: يؤكد كلّ أعضاء الفريق أنّ علاقتهم مع البنات عادية و مبنية على الاحترام المتبادل إلاّ أنهم يجدوا بعض الصعوبات مع البنات الوافدات من مراكز أخرى حيث ينتهجنّ سبل المراوغة.

1-4 طريقة التكفل بالبنت الجانحة: يقوم أعضاء الفريق بتفهيم البنت بأنها ليست في سجن بل في مركز للحماية ، و هذه المهمة تأخذ وقتا طويلا خاصة مع البنت التي ترتكب جنحة، و أحيانا إذا استدعى الأمر يوضع للبنت برنامج متابعة نفسية مع التركيز على تنمية الوازع الديني لديهنّ.

1-5 هل تتابع كل البنات تكوين مهني:

العبارات	ك	%
نعم	5	100
لا	–	–
– المجموع	5	100

التعليق على الجدول المقابلة: كلّ البنات اللاتي لديهنّ مستوى التاسعة أساسي يتابعنّ التكوين بورشة التكوين المهني بالمركز.

1-6 تأثير مدّة التكفل بالمركز على متابعة البنت الجانحة للتكوين:

العبارات	ك	%
نعم	–	–
لا	5	100
– المجموع	5	100

التعليق على الجدول المقابلة: حسب رأي كلّ أعضاء الفريق البيداغوجي فانّ مدّة التكفل بالبنت لا تؤثر على تكوينها فلديها الوقت الكافي لإتمام تعليمها و الحصول على الشهادة.

المحور 2: المشروع

2-1 مراعاة رغبة و ميول البنت الجانحة عند توجيها نحو تكوين معين: إنّ توفر ورشة واحدة للتكوين المهني خاصة بالإعلام الآلي في الوقت الحالي لا يترك مجال للبنات للاختيار بين عدة تخصصات وتعلم الحرفة التي تهواها، و بالتالي فالمستوى الدراسي للبنت كان هو الموجه الوحيد للانخراط في الورشة.

2-2 تعامل الفريق المتخصص مع البنت الجانحة:

العبارات	عدد الحالات	%
التشخيص	5	100
التوجيه	5	100
تسطير البرنامج	4	80
- **المجموع**	-	-

التعليق على الجدول المقابلة: ينتهج الفريق البيداغوجي مع البنت الجانحة سبل التشخيص والتوجيه لأنهما يمكنان من تحديد مواطن الاضطراب لديها ومن ثمة مساعدتها و نصحها وإرشادها للطريق القيم.

2-3 إمكانية اعتباره برنامج فردي للتكفل:

العبارات	ك	%
- **نعم**	3	60
- **لا**	2	40
- **المجموع**	5	100

التعليق على الجدول المقابلة:

إنّ تباين إجابات أعضاء الفريق البيداغوجي راجع أساسا لعدم تحكمهم في مفهوم المشروع الفردي للتكفل حيث يعتبرون توجيه البنات نحو التأهيل المهني نابع من مهما المركز الأساسية التي يضطلع بها اتجاه هذه الفئة.

2-4 عند توجيه البنت الجانحة نحو ورشة الإعلام الآلي هل تمت مراعاة :

العبارات	ك	%
الفروقات الفردية	0	0
الرغبات و الميول	2	40
الإمكانيات	0	0
المستوى التعليمي	5	100
- **المجموع**	-	-

التعليق على الجدول المقابلة:

إنّ توجيه البنات الجانحات نحو ورشة الإعلام الآلي تم بناء على مستواهن التعليمي و هو التاسعة و الثامنة أساسي كما أنّ توفر المؤسسة المتخصصة على ورشة واحدة للتكوين المهني لا تعطي للبنات إمكانية الاختيار بين اختصاصات أخرى و لا للفريق دراسة إمكانيات البنات الجانحات و لا الفروقات الفردية بينهن.

2-5 تقييم النجاح الذي تحققه البنت الجانحة في تكوينها:

العبارات	ك	%
نعم	5	100
لا	-	-
- **المجموع**	5	100

التعليق على الجدول المقابلة:

إنّ التكوين الذي تتابعه البنات الجانحات بالمؤسسة المتخصصة تمّ بالاتفاق مع مديرية التكوين المهني لولاية قسنطينة التي تقدم لهن في نهاية البرنامج شهادة الكفاءة المهنية في تخصص الإعلام الآلي لكن هذا لا يتم إلا بناء على نتائج الامتحانات الدورية و النهائية التي يشرف عليها إطاراتها سواء في التنظيم أو التصحيح.

2-6 متابعة البنت الجانحة بعد خروجها من المؤسسة المتخصصة:

العبارات	ك	%
نعم	–	–
لا	5	100
– المجموع	5	100

التعليق على الجدول المقابلة:

لا تضطلع المؤسسة مجال الدراسة الميدانية على مهمة متابعة البنات الجانحات بعد انتهاء مدة التكفل بهن وخروجهن من المؤسسة.

2- تفسير نتائج المقابلة مع أعضاء الفريق البيداغوجي:

إنّ أعضاء الفريق البيداغوجي المتعدد التخصصات الذين تمت معهم المقابلة أظهروا لنا كفاءة في التعامل مع البنات الجانحات حيث يعتمدون معهن التشخيص و التوجيه و هما الشرطين اللازمين في التعامل مع هذه الفئة.

توفر المؤسسة المتخصصة لإعادة التربية بقسنطينة على ورشة للتكوين المهني زاد من فاعلية التكفل و أعطاه بعدا يرمي لإعداد البنات الجانحات لفترة ما بعد التكفل، كما أنّ العلاقات التي يتعامل بموجبها الفريق مع البنات و البرنامج اليومي الموجه لهن جعل التكفل يمتاز بنوع من المرونة التي من شأنها تخفيف الاضطراب السلوكي لدى البنات و توجههن للتفكير الجدي في مستقبلهن و حياتهن المهنية.

ب-1 عرض نتائج المقابلة مع البنات الجانحات:

الجدول رقم 01: تقديم العينة

رمز الحالة العبارات	**الحالة1**	**الحالة2**	**الحالة3**	**الحالة4**	**الحالة5**
1- رمز الحالة	ه	ح	م	ل	ش
2- سبب الدخول إلى المركز	الهروب من المنزل	خطر معنوي	خطر معنوي	خطر معنوي	خطر معنوي
3- تاريخ الدخول إلى المركز	2004	2005	2004	2004	2002
4- هل دخلت من قبل لمركز متخصص لإعادة التربية	نعم	لا	لا	لا	نعم
5-التدابير القضائية	وضع مؤقت	وضع مؤقت باختيارها	وضع مؤقت	وضع مؤقت	إلى غاية بلوغ سن الرشد
6- سن الحالة	17 سنة	19 سنة	18 سنة	17 سنة	19 سنة
7- الحالة العائلية	عزباء	عزباء	عزباء	عزباء	عزباء
8- المستوى التعليمي	8 أساسي	9 أساسي	9 أساسي	8 أساسي	9 أساسي
9- المؤهل المهني	بدون	بدون	بدون	بدون	بدون
10- الخبرة المهنية	منعدمة	منعدمة	منعدمة	منعدمة	منعدمة
11- مدينة المسكن	قسنطينة	العلمة(ولاية سطيف)	عنابة	قسنطينة	قسنطينة

تعليق عن الجدول المقابلة:

إن العينة التي تمت معها المقابلة متكونة من خمسة بنات جانحات معظمهن أربع حالات موضوعات بالمركز بسبب خطر معنوي محدق بهنّ أما حالة المتبقية فبسبب الهروب المتكرر من المنزل. متوسط سن البنات هو 18 سنة حيث لا زلنّ قاصرات، أما المستوى الدراسي فيقع بين التاسعة و الثامنة أساسي، بسبب شرط الالتحاق بورشة الإعلام الآلي المتمثل في مستوى التاسعة أساسي. أما البنتين الحاصلتين على مستوى الثامنة أساسي فقد منح لهن مركز التكوين المهني المتعاقد معه المركز الاختصاصي لإعادة التربية ترخيص بالتسجيل في هذا التكوين لعدم تفويت عليهنّ فرصة التكوين.

عبارة التدابير القضائية تضمنت الحكم الصادر على البنات من طرف قاضي الأحداث، و قد جاء تقريبا مشابها لكل الحالات و يتمثل في الوضع المؤقت، أما الحالة المتبقية فقد اختارت بمحض إرادتها المكوث بالمركز إلى حين بلوغها سن الرشد.

يفتقد كل أفراد العينة لمؤهل مهني، فهنّ لم ينخرطن في أي تكوين مهني من قبل وليست لديهنّ أية خبرة مهنية رغم أنّ فردين من العينة سبق لهنّ الدخول لمراكز متخصصة لإعادة التربية من قبل.

1- محور التكفل:

1-1 العلاقة مع أعضاء الفريق:

العبارات	ك	%
- علاقة متينة	-	-
- علاقة عادية	5	100
- علاقة مضطربة	-	-
- أخرى	-	-
- المجموع	5	100

التعليق على الجدول المقابلة:

تتسم علاقة البنات الجانحات مع أعضاء الفريق المتعدد التخصصات بأنها عادية لا يشوبها أي نزاع، فهي مبنية على الاحترام المتبادل، حيث تكنّ البنات المودّة لكل من تتوسمنّ فيه رغبته في مساعدتهنّ.

كيفية قضاء اليوم بالمركز: ينقسم وقت البنات بالمركز بين التكوين بورشة الإعلام الآلي و أقسام الدراسة و أعمال النظافة وقت الفراغ الذي غالبا ما تخصصنه لمراجعة الدروس و التحضير للامتحانات.

1-2 توجه البنت الجانحة نحو تعلم الإعلام الآلي:

العبارات	ك	%
- اختياري	-	-
- لم يكن لها اختيار آخر	5	100
- مجبرة	-	-
- أخرى	-	-
- المجموع	5	100

التعليق على الجدول المقابلة:

- البنات الجانحات بالمركز المتخصص لإعادة التربية لم يكن ليدهن إمكانية الاختيار بين عدة اختصاصات في التكوين المهني، لأنّ الإعلام الآلي هو التخصص الوحيد المفتوح بهذا المركز في انتظار فتح تخصصات أخرى هي الحلاقة و الخياطة و الطرز، و المستوى التعليمي للبنات كان هو الموجه الأساسي لهذا التكوين.

1-3 ماذا تنتظر البنت الجانحة من هذه الحرفة؟ إن كل أفراد العينة أقبلنّ على التكوين بالإعلام الآلي في البدء مرغمات، تطبيقا لتوجيه صادر من الإدارة، و كنّ يرينّ في هذا التكوين وسيلة لتمرير الوقت وكسر الروتين. إلاّ أنّ تنوع برنامج التكوين و ثرائه والطريقة المتبعة من قبل الأستاذة في التكوين المعتمدة على التشجيع و التحميس و التدرج مراعاة لمستوى البنات كلّ هذه العوامل جعلت البنات يقبلنّ على التكوين و يثابرنّ فيه و تحصلنّ على علامات حسنة في الامتحانات.

1-4 زيارة أفراد الأسرة:

العبارات	ك	%
- نعم	5	100
- لا	-	-
- المجموع	5	100

التعليق على الجدول المقابلة: كلّ أفراد العينة يستقبلنّ أفراد أسرهنّ بانتظام، كما يسمح لأثنين منهنّ بالذهاب إلى البيت الأسري أثناء العطل المدرسية.

3- محور المشروع:

3-1 ماذا غير التكوين في البنت الجانحة:

- **من ناحية النظرة للمستقبل:** جعل التكوين البنات الجانحات أفراد العينة يرغبن في تحسين ورفع مستواهنّ الدراسي حيث أنهنّ مسجلات جميعا في التكوين بالمراسلة.

- **من ناحية السلوك:** تعترف كل البنات الجانحات أفراد العينة أنّ تركيزهنّ على التكوين وإعداد البحوث التي تكلفهنّ به أستاذة التكوين المهني ومراجعة دروس التكوين بالمراسلة جعلهن منشغلات عن القيام بالمناوشات مع البنات الأخريات.

3-2 ماذا تنوي البنت الجانحة القيام به عند الخروج من المركز:

اتفق أفراد العينة على أن خروجهنّ من المركز المتخصص لإعادة التربية سوف يكون بمثابة بداية مشوار جديد في حياتهنّ، فكلهنّ عازمات على مواصلة الدراسة بالمراسلة و التدرّج في المستويات العليا.

كما يلاحظ أنّ كلّ البنات الجانحات أفراد العينة لديهنّ تصور لمستقبلهنّ المهني كما يلي:

- محامية،
- ضابطة في الشرطة القضائية،
- موظفة في بنك،
- ضابطة في الشرطة - فرقة الدراجات النارية- ،
- أخصائية في الإعلام الآلي.

أ-2 تفسير نتائج المقابلة مع البنات الجانحات:

إنّ مجموعة البنات التي تمت معهنّ المقابلة جاءت ممثلة للشروط التي كانت تمليها الدراسة بحيث أنهنّ لا يتوفرنّ على مؤهل مهني و لا خبرة مهنية في أي مجال كان.

كما أنّ تعاقد المؤسسة المتخصصة لإعادة التربية مع مركز للتكوين المهني و فتحها لورشة للإعلام الآلي التكوين بها مجاز بشهادة لنهاية التكوين معترف بها ساعدنا على إدراجها كمشروع للدمج الاجتماعي للبنت الجانحة.

إنّ علاقة البنات الجانحات مع أعضاء الفريق البيداغوجي المشرف عليهنّ تتسم عموما بالاحترام المتبادل و هو ما يخلق الجو المناسب لسير تكفل ناجح الممكن أن يساعد البنت على الاستغلال الأمثل لمدة التكفل بالمؤسسة المتخصصة، حتى أنّ الوقت الذي تقضيه البنات الجانحات بالمؤسسة مقسم بكيفية تساعدهنّ على التكوين و الدراسة ممّا حفز معظمهن على المراجعة و عمل البحوث المطالبات بهنّ في ورشة الإعلام الآلي.

إنّ توجه البنات لورشة الإعلام الآلي لم يكن اختياري، لأن المؤسسة المتخصصة لا تتوفر إلاّ على ورشة واحدة، فقد شكل مستواهنّ التعليمي الشرط الوحيد لمتابعة التكوين، و رغم أنّ مديرية التكوين المهني تشترط مستوى التاسعة أساسي كمستوى أدنى للتسجيل بالإعلام الآلي، إلاّ أنّ المؤسسة المتخصصة لإعادة التربية تفاوضت مع المديرية للترخيص للبنات الحاملات لمستوى الثامنة أساسي بالانخراط في التكوين بغية عدم تفويت فرصة التكوين عليهنّ.

إنّ البنات الجانحات و إن كنّ في البدء غير مهتمات بالتكوين و اعتبرنه أداة لتمرير الوقت، إلاّ أنهنّ بالوقت أولينّ الأهمية اللازمة له رغم الصعوبات الناجمة أساسا عن محدودية المستوى، والعلامات التي يحصلن عليها في الامتحانات تدل على ذلك، مما حمسهن على الإقبال على التسجيل في التعليم بالمراسلة و حتى البنات التي لم تسجل فيه هذه السنة تأمل أن تقوم به السنة الدراسية القادمة.

إنّ تلقي البنات الجانحات لزيارة أفراد أسرهن و حتى أنه يسمح لبعضهن بالذهاب للبيت الأسري خلال العطل المدرسية و نهاية الأسبوع يعدّ حسبنا دافعا و محفزا للبنات للتوصل للاستقرار النفسي و التغلب على الاضطراب الانفعالي مما يزيد في إقبالهن على التكوين الذي غيّر كثرا حسبهن في نظرتهن للمستقبل حيث حرك فيهن الدافعية للعمل و التعاون ووجدن فيه طريقة مثمرة لقضاء الوقت هذا من جهة و من جهة أخرى جعلهن يخمنّ في مستقبلهن المهني فكل بنت لديها تصور واضح عن المهنة التي تنوي القيام من خلال مواصلة الدراسة و البلوغ فيها المستويات العليا.

أ-3 تحليل عام للنتائج:

إنّ موضوع دراستنا هو المشروع الفردي للتكفل بالبنت الجانحة باعتباره أداة لإعادة دمجها الاجتماعي، فنتائج المقابلة مع البنات الجانحات جعلتنا نقف على عدة حقائق كنا قد أوردناها كتخمينات و تساؤل ضمن إشكالية هذه الدراسة.

لقد وقفنا على واقع التكفل بالبنات الجانحات في المركز الاختصاصي لإعادة التربية بولاية قسنطينة، وهي فئة ذات خصوصية متمثلة أساسا في عدم التكيف الاجتماعي و اضطراب السلوك ما جعل الفريق المتعدد التخصصات يتعامل معهن بانتهاج سبل الإرشاد و التوجيه. حتى أنّ تشكيلة الفريق البيداغوجي المتعدد التخصصات المشرف عليهن تسمح من خلال تنوع أسلاك أعضائها بالإحاطة بكل جوانب التكفل إدارية و بيداغوجية و نفسية و اجتماعية والتعامل معهن باحترافية و مهارة ، ففتح ورشة للإعلام الآلي سمح للبنات بالتغلب على الروتين اليومي و بالنظر للمستقبل بنظرة متفائلة، حيث أنّ كلّ بنت تحمل مشروع حياتي طموح ينمّ عن الرغبة و العزيمة على تغيير واقعها و عدم العودة للجنوح.

إنّ الأصل في المركز الاختصاصي لإعادة التربية بولاية قسنطينة أنه موجه أساسا لاستقبال الذكور الجانحين حوّل في سنة 2002 لاستقبال البنات، ما يفسّر نقص الورشات الموجهة للبنات كالخياطة و الطرز و الطبخ و النسيج ...إلاّ أنّ إرادة إدارة المؤسسة حالت دون تفويت فرصة التواجد بالمركز على البنات الجانحات فاتفقت مع مديرية التكوين المهني لولاية قسنطينة لفتح ورشة للتكوين المهني في تخصص الإعلام الآلي من شأنه أن يخول لهنّ الحصول على شهادة في نهاية التكوين.

إنّ الصعوبات التي يلاقينها البنات في التكوين بسبب محدودية مستواهنّ التعليمي لم تثني إرادتهن عن مواصلته ومردّ ذلك من جهة الطريقة التي تنتهجها الأستاذة المشرفة على التكوين والذي ساعدها في ذلك تكوينها القاعدي كأخصائية في علم النفس العيادي الذي أهلها للتعامل مع هذه الفئة بخصوصياتها الوجدانية و النفسية و الاجتماعية، و من جهة أخرى وعيهن بواقعهن و بأن التكوين و الحصول على الشهادة هو السبيل الوحيد و الأنجع لضمان المستقبل فتوجههن للدراسة بالمراسلة و اختيارهن مهنة المستقبل إذ أنّ كل البنات يحلمن بأن يشغلن مهنا محترمة و يصبحن إطارات في المستقبل.

إنّ اهتمام كل البنات الجانحات اللاتي أجرينا معهنّ المقابلة بالتكوين في الإعلام الآلي وتصورهن الايجابي لمستقبلهن يجعلنا نتأكد بأن التوجيه المهني للبنت الجانحة في المؤسسة المتخصصة لإعادة التربية يسهم في جعل البنات تفكرنّ باطمئنان في مرحلة ما بعد المؤسسة و حسب أفراد عينتنا فإن هذا التفكير جاء جد إيجابيا مما يوحي بأن البنت الجانحة لو تجد المساعدة و التفهم اللازمين من محيطها المباشر(الأسرة) و غير المباشر(المجتمع) فسيمكن لها السير بخطى ثابتة نحو حياة مستقرة و هادئة و بعيدة عن عالم الجنوح و الجريمة.

و هذا ما تسعى سياسة البلاد لتحقيقه من خلال مؤسسات إعادة التربية التي يعتبرها علماء الاجتماع الدرع الواقي من الجريمة و الانحراف و أن فترة التكفل بها هي فترة لإعادة رم الشروخ الواقعة في شخصية و سلوك الفرد الجانح و محاولة لمعاودة استرجاعه كفرد صالح في المجتمع.

و قد كشفت النتائج التي انتهينا إليها أنّ مؤسسة إعادة التربية مجال الدراسة تسعى جاهدة لتحقيق هذا الهدف.

الخاتمة:

إنّ إعادة الدمج الاجتماعي للأحداث الجانحين و أن يعدّ هدفا تنشد المراكز المختصة لإعادة التربية بلوغه. فإنه في الحقيقة في نظرنا منهجا قائما بذاته، يمكّن – إن طبق تطبيقا منهجيا خاضعا لبرمجة وآخذا في الحسبان أساسا المعطيات النفسية والاجتماعية للجانح–من إنقاذ فئة بذاتها من الضياع، واسترجاعها بأقل ضرر ممكن لتحويها الجماعة الاجتماعية من جديد.

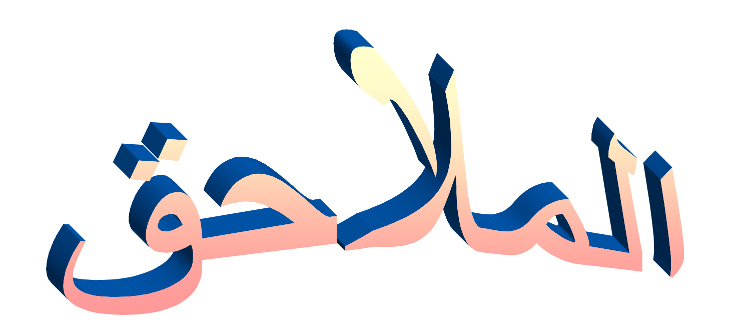
فإعادة الدمج الاجتماعي تعدّ السبيل الذي يمكّن من إخراج الفتاة الجانحة من براثن الجريمة وجعلها تسلك السلوك الاجتماعي السويّ، ولا يتأتّى هذا إلا من خلال النظم الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والمدرسة والمحكمة ومؤسسة إعادة التربية، كما هو الحال بالنسبة للمركز مجال الدراسة.

لذا نرى أنه من واجب القائمين على تسيير شؤون المجتمع الاهتمام بهذا المنهج وتوفير السبيل والإمكانيات البشرية والإنشائية والوقائية والمادية والقانونية الكفيلة بأن تتم هذه العملية على أحسن وجه.

التوصيات:

إنّ انجاز هذه المذكرة أتاح لنا فرصة الإطلاع عن كثب على واقع فئة من الفئات المتعارف عليها أنها ذات صعوبات اجتماعية، وسوف ننتهز هذه الفرصة لتقديم بعض الاقتراحات التي نراها قد تساعد هذه الفئة على تجاوز محنتها، ونوجزها فيما يلي:

- فتح عدّة تخصصات في التكوين المهني لتمكين الفتيات من اختيار التخصص المناسب لقدراتهن وميولهن،
- منح المراكز المختصة في إعادة التربية إمكانيات مادية أكبر لتمكينها من فتح عدّة ورشات وتجهيزها، مثل ورشة الخياطة والطرز والطبخ والحلاقة والرسم على الحرير...
- إدراج دورات تكوينية لأعضاء الفريق البيداغوجي القائم على التكفل بهذه الفئة في مجالات علاقة المساعدة والإنصات والتوجيه...،
- التفكير في تنظيم لقاءات مع أسر الجانحات،
- تدعيم المركز بأخصائيات نفسانيات، فواحدة لا تكفي لمساعدة كل البنات ومتابعتهن،
- محاولة وضع جهاز لمتابعة الفتيات الجانحات بعد خروجهن من مركز التكفل، للتمكن من ملاحظتها وتوجيهها،
- التفكير في إيجاد مناصب عمل مناسبة للفتاة الجانحة فور مغادرتها المركز.


الملاحق

الملحق رقم 1: **جدول المقابلة الموجه لأعضاء الفريق البيداغوجي**

جامعة قسنطينة
قسم علم النفس والعلوم التربوية والأرطفونيا
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة منتوري قسنطينة
مخبر: " العنـــــف والمجتمع"

سيـــدتي، سيـــدي

أنا طالبة بقسم ما بعد التدرج المتخصص، تخصص العمل الاجتماعي والممارسة المهنية، بمخبر "العنف والمجتمع" بجامعة منتوري بقسنطينة، وبصدد إعداد مذكرة التخرج حول موضوع :

« المشروع الفردي للتكفل: أداة إعادة الدمج الاجتماعي للفتاة الجانحة »

أضع بين أيديكم هذه الاستمارة و إجابتكم عليها سوف تمكنني من بلوغ هدفي المتمثل في مساعدة الفتاة الجانحة على متابعة تكوين مهني بالمركز المتخصص لإعادة التربية ، لذا أطلب منكم الإجابة بكل موضوعية على أسئلة الاستمارة بوضع علامة (X) في الخانة التي ترونها مناسبة، والإجابة بالتفصيل على الأسئلة التي تتطلب ذلك.

ونؤكد لكم أن المعلومات والبيانات سوف تبقى سرية ولا تستخدم إلاّ لأغراض البحث العلمية.

و شكـــــرا

إعـــداد الطالبـــة:
الوادفل حليمة

إشـــراف الأستـــــاذ الدكتور:
شلبي محمد

السنة الجامعية 2005-2006

جدول المقابلة

تقديم عضو الفريق المتخصص:

السلك...

التخصص: ....

الأقدمية: ....

المحور 1: التكفل

1-1 كيف يتعامل الفريق المتخصص مع البنت الجانحة في بداية التكفل؟..

2-1 ما هو البرنامج اليومي المخصص للبنت الجانحة؟..

3-1 كيف هي علاقة البنت مع أعضاء الفريق المتخصص؟..

4-1 ما هي طريقة التكفل بالبنت الجانحة؟..

5-1 هل تتابع كل البنات تكوين مهني؟ نعم ☐ لا ☐

6-1 كيف يتم التعامل مع البنت التي ترفض الانخراط في ورشات التكوين؟...............

6-1 هل مدّة التكفل بالمركز تؤثر على متابعة البنت الجانحة للتكوين؟

نعم ☐ لا ☐

المحور 2: المشروع

1-2 هل توجيه البنت الجانحة نحو تكوين معين نابع من رغبتها و ميولها نحو هذه الحرفة؟..

2-2 كيف يتعامل الفريق المتخصص مع البنت الجانحة:

- التشخيص ....
- التوجيه ....
- تسطير البرنامج ....

2 هل يمكن اعتباره برنامج فردي للتكفل

2-3 هل تمت مراعاة :

- الفروقات الفردية نعم ☐ لا ☐
- الرغبات و الميول نعم ☐ لا ☐
- الإمكانيات نعم ☐ لا ☐
- المستوى التعليمي نعم ☐ لا ☐

2-4 هل يقيّم النجاح الذي تحققه البنت الجانحة في تكوينها؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم،

2-5 من يقوم بذلك؟ (السلك) ....

2-6 ما هي وسائل التقييم؟..

2-7 ما هي المحاور الأخرى التي يمسها التقييم؟

- الأخلاقي
- المهاراتي
- التعلمي

2-8 هل ثمة إمكانية لمتابعة البنت الجانحة التي تابعت تكوين مهني بعد خروجها من المركز؟
نعم ☐ لا ☐

9-2 إذا كانت الإجابة بنعم، من يقوم بذلك؟ (السلك) ....

2-10ما هي مدة هذه المتابعة؟...

الملحق رقم 2 : **جدول المقابلة الموجه للبنات الجانحات المنخرطات في ورشة التكوين المهني**

جامعة قسنطينة
قسم علم النفس والعلوم التربوية والأرطفونيا
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
جامعة منتوري قسنطينة
مخبر: " العنــــف والمجتمع"

سيــدتي، سيــدي

أنا طالبة بقسم ما بعد التدرج المتخصص، تخصص العمل الاجتماعي والممارسة المهنية، بمخبر "العنف والمجتمع" بجامعة منتوري بقسنطينة، وبصدد إعداد مذكرة التخرج حول موضوع :

« المشروع الفردي للتكفل: أداة إعادة الدمج الاجتماعي للفتاة الجانحة »

أضع بين أيديكم هذه الاستمارة و إجابتكم عليها سوف تمكنني من بلوغ هدفي المتمثل في مساعدة الفتاة الجانحة على متابعة تكوين مهني بالمركز المتخصص لإعادة التربية ، لذا أطلب منكم الإجابة بكل موضوعية على أسئلة الاستمارة بوضع علامة (X) في الخانة التي ترونها مناسبة، والإجابة بالتفصيل على الأسئلة التي تتطلب ذلك.

ونؤكد لكم أن المعلومات والبيانات سوف تبقى سرية ولا تستخدم إلاّ لأغراض البحث العلمية.

و شكـــــرا

إعــداد الطالبــة:
الوادفل حليمة

إشــراف الأستـــــاذ الدكتور:
شلبي محمد

السنة الجامعية 2005-2006

جدول المقابلة

تقديم الحالة

رمز الحالة: ....

سن الحالة: ....

الحالة العائلية: ....

الحالة المدنية: ....

المستوى التعليمي: ....

المؤهل المهني: ....

الخبرة المهنية: ....

مدينة المسكن: ....

سبب الدخول إلى المركز: ....

تاريخ الدخول إلى المركز: ....

هل دخلت من قبل لمركز متخصص في إعادة التربية؟ نعم ☐ لا ☐

التدابير القضائية: ....

المحور 1: التكفل

1-1 ما هي علاقتك مع أعضاء الفريق المتخصص؟..

2-1 كيف تقضي يومك؟...

3-1 في أية حرفة تتابعين تكوينا مهنيا بالمركز؟ ....

4-1 كيف تم توجيهك نحو هذه الحرفة بالذات؟...

5-1 ماذا تنتظرين من هذه الحرفة؟...

6-1 هل يزورك أفراد أسرتك؟ نعم ☐ لا ☐

المحور 2: المشروع

1-2 ماذا غير فيك هذا التكوين؟

- من ناحية النظرة للمستقبل...
- من ناحية السلوك...
- من ناحية المعاملة مع الغير..

2-2 ما ذا تنوين القيام به عند الخروج من المركز؟...

قائمة المراجع بالعربية

1- محمد صفوح الأخرس: **العوامل المؤدية للإنحراف في الوطن العربي، النظريات الحديثة في تفسير السلوك الإجرامي،** دار النشر بالمركز العربي رللدراسات الأمنية و التدريب. الرياض المملكة العربية السعودية 1987

2- محمد علي جعفر: **الأحداث المنحرفون (دراسة مقارنة)،** المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع ط1. جمهورية مصر العربية 1984

3- محمد عبد القادر قواسمية: **الأحداث المنحرفون في التشريع الجزائري،** المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992

4- محمد طلعت عيسى وآخرون: **الرعاية الاجتماعية للأحداث المنحرفين،** مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة 1964

5- جعفر عبد الأمير ياسين: **أثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث،** عالم المعرفة، ط1 بيروت1981

6- منير العصرة: **رعاية الأحداث و مشكلة التقويم،** مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ط1

7- محمد عاطف غيث: **المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي،** دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1995

8- نبيل محمد توفيق السمالوطي: **الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي،** دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية ط1 ،1983

9- خيري خليل الجميلي: **الخدمة الاجتماعية للأحداث المنحرفين،** المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1994

10- مصطفى الخشاب: **دراسات في الاجتماع العائلي،** دار النهضة العربية، بيروت، 1985

11- طه أبو الخير: **انحراف الأحداث،** منشأة المعارف الإسكندرية ،ط1 1961

12- محمود حسن: **مقدمة في الخدمة الاجتماعية،** دار الكتب الجامعية، الإسكندرية، 1975

13- حامد عبد السلام زهران: **الصحة النفسية و العلاج النفسي،**دار العالم العربي،القاهرة، 1977

14- سعد عدنان الدوري وآخرون: **أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي،** منشورات ذات السلاسل، الكويت 1984

15- محمد لبيب بيومي ومحمد منير المرسي: **البحث التربوي و أصوله و مناهجه،** القاهرة 1983

16- محمد أحمد بيومي : **علم الاجتماع،** الدار الجامعية القاهرة، 1987

17- عبد الرحمن عبد المجيد و بركات أحمد : **سيكولوجية الفرد المعوق و تربيته**،مكتبة النهضة المصرية. جمهورية مصر العربية 1989

18- د/ سعد جلال : **التوجيه النفسي والتربوي والمهني مع مقدمة عن التربية للاستثمار**، دار الفكر العربي، القاهرة ط2 1992

19- عبد العزيز متولي: **الإعداد المهني وممارسة الخدمة الاجتماعية**، مكتبة الإشعاع الفنية. الإسكندرية ط، 2001

20- محمد عبد المنعم نور:**الخدمة الاجتماعية والطبية والتأهيل المهني**، مكتبة القاهرة الحديثة

21- **قانون الإجراءات الجزائية**، النصوص التشريعية، منشورات Berti الجزائر،2003

22- جمال محمد سعيد الخطيب: "**العلاقات الأسرية و أثرها على الأبناء**"، مجلة العربي، وزارة الاعلام دولة الكويت،العدد 447 فيفري 1996

قائمة المراجع الأجنبية

1-Ajuriaguerra. J De: **Manuel de psychiatrie de l’enfant,** 2ème édition, 1980

2-Erikson (E) : **Adolescence et la quête d’identité**, Flammarion Paris 1972

3-Jeannine Guindon,**Les étapes de la rééducation des jeunes délinquants et des autres,** Edition Fleurus, Paris 1981

4- Marc le blanc, **la réinsertion sociale indispensable ?** Colloque sur la réinsertion : boucler la boucle ou la récidive. Fondation Québécoise pour les jeunes contrevenants. Montréal, le 11 mai 2000

5- Morris.A:**Women, crime and criminal justice,** Oxford, New York, Basil Blackwell 1987

6- Patricia Hanigan : **la jeunesse en difficulté : Comprendre pour mieux intervenir**, Presse universitaire du Quebec 1997

7-Pollak.O:**The criminality of women,** Philadelphia, university of Pennsylvania press 1950

8-Szabo Denis : **Sociologie de la délinquance,** édition Margada Paris,1972

WEBOGRAPHIE

1-httn://ww.apaintl.org/Pub-conf2002-Resolution,Reentry.Fr.html, consulté le 16/10/2006

الملخص

تعدّ إعادة الدمج الاجتماعي للفتاة الجانحة عملية تتمكن الفتاة بمقتضاها من شق الطريق ثانية في المجتمع دون الخوف من السقوط في براثن الانحراف.

هذه الخطوة لا يمكنها الوصول لنتيجة دون الاعتماد على المساعدة المقدمة للفتاة الجانحة المتكفل بها بالمركز المتخصص لإعادة التربية.

فالفريق المتعدد التخصصات يجب عليه أن ينكب على مساعدة الفتاة لأن تقوم بعمل على ذاتها تتمكن بمقتضاه من الوعي بوضعيتها وبالوسائل التي تمكنها من تجاوزها.

حسب هذه المقاربة، فإنّ فترة التكفل المؤسساتي تمثل فرصة لتوجيه الفتاة ومنحها إمكانية الاختيار من بين التخصصات المتاحة في التكوين المهني التخصص الملائم لتطلعاتها، وهذا من شأنه دفعها لبذل المجهودات اللازمة للنجاح فيه.

يمثل التكفل المؤسساتي بالمركز المختص في إعادة التربية للفتاة الجانحة مرحلة انتقالية مفيدة نحو حياة جديدة ستواجهها مزودة بمشروع حياتي ضمانه هو شهادة الكفاءة المهنية التي تكون قد تحصلت عليها، وهذا ما تؤكده النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

الكلمات الحاكمة:

- جنوح الأحداث،
- إعادة الدمج الاجتماعي،
- مشروع حياتي،
- المركز المختص لإعادة التربية

Résumé

La réinsertion sociale de la délinquante juvénile est un processus à travers lequel elle pourra se frayer à nouveau un chemin dans la société sans crainte de retomber dans la déviance.

Cette démarche ne peut aboutir sans s'appuyer sur l'aide apportée à la fille délinquante prise en charge dans un centre spécialisé de rééducation (CSR).

L'équipe pluridisciplinaire doit se pencher à aider la fille à faire un travail sur soi, à prendre conscience de sa situation et des moyens pour s'en sortir.

Cette approche suppose que la période de prise en charge institutionnelle représente l'occasion pour orienter la fille, et lui donner la possibilité de choisir parmi les spécialités offertes dans la formation professionnelle celle qui repend au mieux à ses aspirations. Ce qui la conduira à déployer les efforts nécessaires pour y réussir.

La prise en charge institutionnelle dans le centre spécialisé de rééducation constituera pour la fille une phase transitoire bénéfique vers une nouvelle vie, qu'elle affrontera avec un projet de vie dont le certificat d'aptitude professionnelle obtenu en sera le garant , comme l'attestent les résultats obtenus au terme de notre étude.

Mots clés :

- Délinquance juvénile,
- Réintégration sociale,
- Projet de vie,
- Centre spécialisé de rééducation.

Summarize

The social reintegration of juvenile delinquency is a process through which she could make again a way for herself in the society without being fear of lapsing into deviance.

This step cannot succeed resting on the help provided to the delinquent girl taken place in a rehabilitation specialized center.

The multidisciplinary team have to examine to help the girl to assume a self control, to take conscious about her situation and ways to get off.

This approach supposes that the institutional taking place period represents the occasion to orientate the delinquent girl, and to give her the possibility to choose among the offered specialties of professional training the most interesting which well responds with her aspirations. This will lead her to deploy necessary efforts to succeed.

The institutional taking place in a rehabilitation specialized center will make for the girl a benefic transient phase towards a new life, she will brave with a life project which the obtained professional aptitude diploma would be the guarantor, as certifies the obtained results at the term of this research study.

Key words :

- Juvenile delinquency,
- Sociale reintegration,
- Life project,
- Rehabilitation specialized center.